الذاكرة العربية

دورية علمية مُحكّمة - العدد السابع - ٢٠٢٣

ISSN 2735-4210

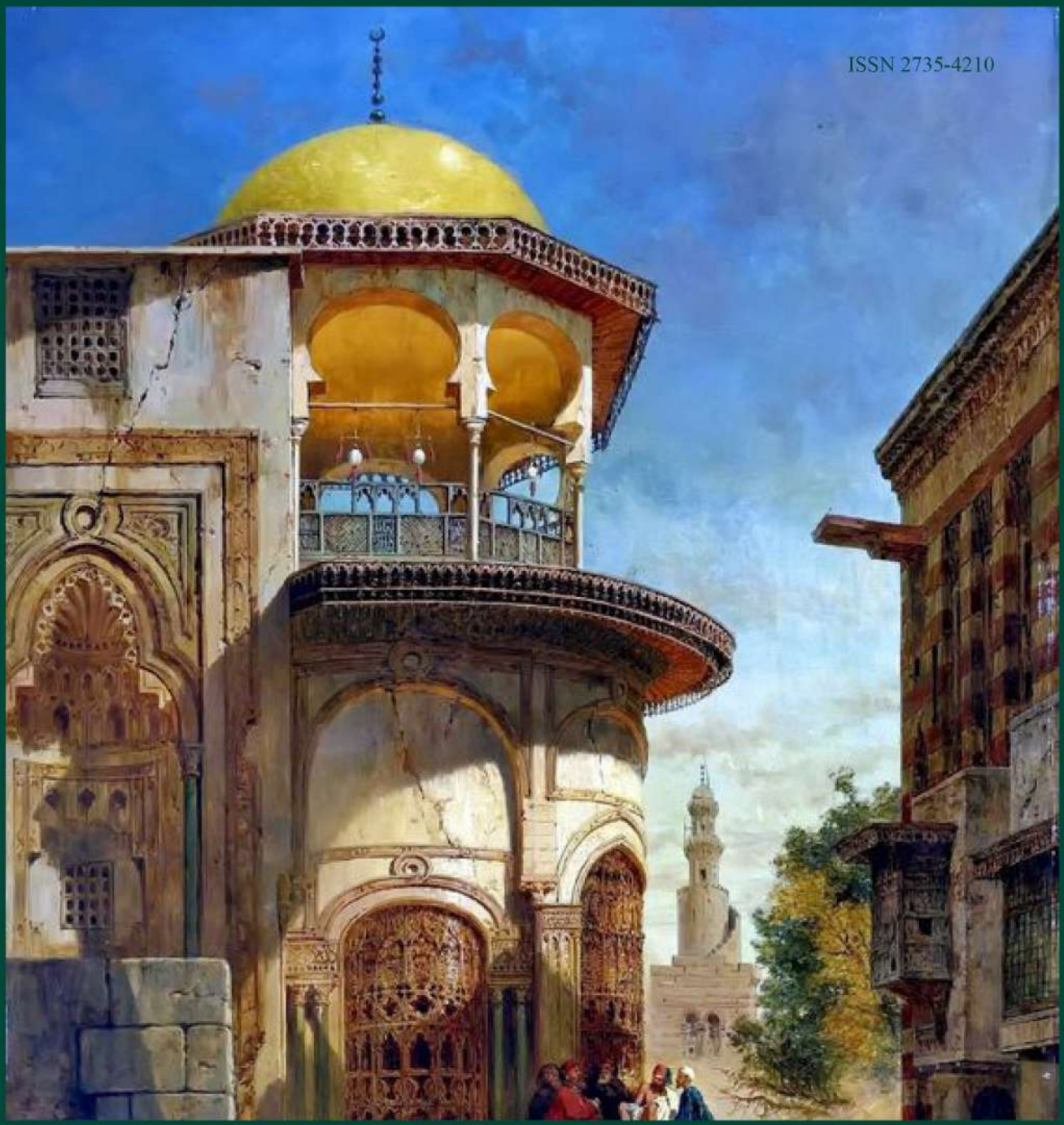

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الذاكرة العربية

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة - أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. ع٧ (٢٠٢٣) - . الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، ٢٠٢٣.

مجلدات ؛ سم.

سنوية

ردمد 2735-4210

١. العرب-- تاريخ-- دوريات. ٢. الثقافة العربية-- دوريات. ٣. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. ٤. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. ٥. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي- 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

رقم الإيداع: 24419

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٣.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع في مصر
١٠٠٠ نسخة

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الإشراف العام

أ . د . أحْمَد عَبْد اللهِ زَايِد
مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د . مَرْوَة الوكِيل

رئيس التحرير

د . مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د . شِيرِين القَبَّاني

د . رَضْوَى زَكِي

المراجعة اللغوية

أَحْمد شَعْبان

بِريهَان فَهْمي

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

صَفاء الدّيب

التصميم الجرافيكي

مُحَمَّد شَعْرَاوِي

الإسكندرية، ٢٠٢٣

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد الأمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا، ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوجرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري، ومعدّ على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

تقديم ٧

الأنشطة السياسية والاجتماعية للحوش السلطاني بقلعة الجبل في عصر سلاطين المماليك الجراكسة ٩

مينا إميل عزيز، أ. د. سحر عبد العزيز سالم، أ. د. هبة محمود سعد

الحياة الاجتماعية بالقاهرة في العصر المملوكي من خلال حمَّامات السوق (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) ٣٣

د. عادل زيادة

محاريب منشآت السلطان فرج بن برقوق بالقاهرة المملوكية «دراسة فنية أثرية» (٨٠١-٨١٥هـ/ ١٣٩٩ - ١٤١٢م) ٦١

د. منى محمد حسن عسكر

الدور الحضاري لبرك القاهرة في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) ٨٧

د. أسامة السعدوني جميل

دراسة وصفية تحليلية للأعمدة المدمجة والمخلقة بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي (٧٨٤-٩٢٣ هـ / ١٣٨٣-١٥١٧م) ١١٣

منة الله محمد نجيب، أ. د. كمال عناني إسماعيل، أ. د. هبة محمود سعد عبد النبي

حي بولاق، القاهرة.

تقديم

لقد خطَت مكتبة الإسكندرية خطوات واسعة نحو أداء أدوارها الثقافية والعلمية المتعددة على كافة المستويات المحلية والعربية والدولية؛ وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات الدولية، ونشر البحوث والمؤلفات العلمية الرصينة من خلال مراكزها العلمية المتعددة في مجالات العلوم والفنون والآداب.

وفي هذا السياق، تُصدر المكتبة العدد السابع من مجلة «ذاكرة العرب» التابعة لمشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بالمكتبة، وهي دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والحضاري للبلدان العربية، وتُصدرها المكتبة منذ عام ٢٠١٨ بهدف التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن. ويأتي هذا العدد استكمالًا لبحوث العدد السادس الذي أصدرته المكتبة لموضوع «القاهرة ملتقى الثقافات والحضارات منذ نشأتها إلى نهاية العصر المملوكي»، وذلك بمناسبة اختيار منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) للقاهرة عاصمةً للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٢٢، ليعبِّر ذلك عن جانب من الأحداث والفعاليات الثقافية التي تُنظّمها مكتبة الإسكندرية، وتتيحها للباحثين والمهتمين من خلال دراسات ودوريات علمية مُحكّمة منشورة.

وقد ضمَّ هذا العدد بعض البحوث المقدَّمة وفقًا للمحاور التي تضمنها الإعلان عن النشر العلمي في هذا العدد، وتضمن بعض المحاور، مثل: الأنشطة السياسية والاجتماعية للحوش السلطاني بقلعة الجبل في عصر سلاطين المماليك الجراكسة، ودراسة وصفية تحليلية للأعمدة المدمجة والمخلقة والعناصر المعمارية بعمائر القاهرة الدينية في العصر المملوكي الجركسي، بالإضافة إلى محاريب منشآت السلطان فرج بن برقوق بالقاهرة المملوكية، والحياة الاجتماعية بالقاهرة في العصر المملوكي من خلال حمَّامات السوق، والدور الحضاري لبِرك القاهرة في العصر المملوكي.

أ. د. أحمد عبد الله زايد
مدير مكتبة الإسكندرية

الأنشطة السياسية والاجتماعية للحوش السلطاني بقلعة الجبل في عصر سلاطين المماليك الجراكسة

مينا إميل عزيز
أ. د. سحر عبد العزيز سالم
أ. د. هبة محمود سعد

شارع في القاهرة. عن: أدريان دوزاتس.

الأنشطة السياسية والاجتماعية للحوش السلطاني بقلعة الجبل في عصر سلاطين المماليك الجراكسة

مينا إميل عزيز*
أ. د. سحر عبد العزيز سالم**
أ. د. هبة محمود سعد***

ملخص

يُنسب الحوش السلطاني للناصر محمد بن قلاوون والذي أمر بإنشائه ليكون مكانًا لتربية الأغنام والماشية والطيور، كما أقام به حديقة ونقل إليها الأشجار والرياحين. وبعد فترة تحول الحوش إلى متنزه صغير داخل القلعة تطل عليه القصور ويُفضل السلاطين الجلوس فيه. ثم تدريجيًّا بدأ الحوش السلطاني يقوم بأدوار خلافَ ما أُسس له حيث استخدم لأغراض سياسية واجتماعية متعددة. ومن هنا يهدف البحث الحالي لإلقاء الضوء على التحول الذي طرأ على دور الحوش السلطاني من خلال تتبع الأنشطة التي أقيمت فيه والاستخدامات المتنوعة له في العصر المملوكي.

الكلمات الدالة: الحوش السلطاني - العصر المملوكي - الاحتفالات - الخدمة العامة - المواكب.

الدراسات السابقة التي تناولت موضوعات عن قلعة الجبل:

"The Citadel of Cairo: Stage for Mamluk Ceremonies"[1].

- جاءت هذه الدراسة للإشارة إلى المراسم الرسمية لأماكن الإقامة بداخل القلعة.

Mamluk History through Architecture, Monuments, Culture, and Politics in Medieval Egypt and Syria[2].

- جاء هذا العمل للإشارة إلى بعض أماكن الإقامة في القلعة، مع تفسير أصل التسمية والدلالة الرمزية في المصادر والعمارة.

رسالة قلعة الجبل في عصر سلاطين المماليك[3].

- تناولت هذه الدراسة البيوت السلطانية والحريم السلطاني ودواوين الحكم بداخل القلعة.

مقدمة

يُنسب الحوش السلطاني إلى الناصر محمد بن قلاوون[٤] (٦٩٣-٦٩٦هـ/ ١٢٩٣-١٢٩٦م) (٦٩٦-٧٠٨هـ/ ١٢٩٦-١٣٠٨م) (٧٠٨-٧٤١هـ/ ١٣٠٧-١٣٤٠م) الذي أَولى القلعة (شكل ١) عناية خاصة؛ فاهتم بترميم مبانيها، وإضافة منشآت متعددة بها. ويشير المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) إلى أن تأسيس الحوش كان سنة (٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م)[٥]، واتفق معه ابن تغري بردي (٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) في ذلك[٦]، بينما ذكر ابن إياس (٩٢٩هـ/ ١٥٢٣م) أن السلطان الناصر محمد بدأ في عمارته سنة (٧١٧هـ/ ١٣١٧م)[٧].

كان موقع الحوش عبارة عن بركة عظيمة قد قطع ما فيها من حجر[٨] حتى أصبحت محجرًا واسعًا، وقد أُخذت منه الحجارة لعمارة القاعات التي بالقلعة، حتى صار حفرة كبيرة بلغت مساحتها حوالي أربعة أفدنة. واختار الناصر محمد هذا المكان، وطلب من كاتب الجيش أن يرتب على كل الأمراء المُقدمين مائة رجل ومائة دابة لنقل التراب، وأيضًا رتب على كل أمراء الطبلخاناة[٩] كل منهم على حسب حاله، وأقام الأمير أقبغا عبد الواحد[١٠] شادًا، ورسم لوالي القاهرة بتسخير العامة. ونصب الأمير أقبغا خيمته على جانب الموضع وقام باستدعاء أستادارية الأمراء واشتغلوا به نهارًا وليلًا، وكان أقبغا رجلًا ظالمًا فعسف بالرجال المشتغلين وأثقل عليهم في العمل ولم يعطهم استراحة، وكان الوقت صيفًا حارًّا فمات منهم عدد كبير حتى استغاث الناس بالأمير الطنبغا المارداني[١١]، وطلبوا منه أن يخلصهم من هذا العمل فتوسط الأمير عند السلطان حتى أُعفوا من السخرة وأُفرج عمن قبض عليه منهم. وأقام العمل في ذلك الحوش ٣٦ يومًا إلى أن فرغ. وعند فراغ العمل من هذا الحوش استدعى السلطان الناصر محمد الأمراء وأمد لهم سماطًا جليلًا وخلع على من باشر العمل منهم[١٢].

وقد أنشأ الناصر محمد حديقة بهذا الحوش ونقل إليها الأشجار والرياحين من جميع البلاد مثل جوز الهند والسنبل والقرنفل والكادي، وغير ذلك من الفواكه الشامية[١٣].

وجلب من بلاد الصعيد والوجه البحري ٢٠٠٠ رأس من الأغنام وكثيرًا من البقر الأبلق. وكان يرسل في كل سنة لجلب الأغنام والبقر لوضعها في هذا الحوش، ومدَّ الماء إليه من القلعة فقامت الأغنام حول هذا الماء في الحوش[١٤].

(لوحة ١-أ): إيوان الناصر محمد بالقلعة. نقلًا عن: وصف مصر.

جديـر بالذكـر أن الحـوش في وقـت النـاصر محمـد كان ضمـن نطـاق القصـور السـلطانية ولـم يكـن مسـموحًا بدخـوله لأحـد غـير السـلطان وزوجاتـه وخواصـه، فنلاحـظ أن ابـن فضـل الله العمـري (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) لـم يسـتطع دخـوله فقد كتـب: «أمـا الأُدُر السـلطانية فعـلى ما يصـح عندي خـبره»، أي أنـه لـم يشـاهد بنفسـه بـل اعتمـد في كتابـة هـذا الجـزء على السـمع، واسـتكمل: «إنهـا ذات بسـاتين وأشـجار وسـاحات للحيوانـات البديعـة والأبقـار والأغنـام والطيـور والدواجـن، ويدخلهـا القِلـة وهـم المماليـك السـلطانية[١٥] وخـواص الأمراء ونسـاؤهم وحريمهـم ومماليكهـم»[١٦]. أي أن الحـوش في الأصـل خُطـط ليكـون مكانًـا خاصًّـا للسـلطان وحريمـه.

وظـل الحـوش مركـز اهتمـام السـلاطين مـن أبنـاء الناصر محمـد، فقـد صنـع السـلطان حسـن[١٧] (٧٤٨-٧٥٢هـ/ ١٣٤٧-١٣٥١م) (٧٥٢-٧٦٢هـ/ ١٣٥٤-١٣٦٠م) خيمـة كبـيرة كانـت تتصـف بالعظمـة والأبهـة وقـد نصبهـا بالحـوش[١٨].

ويبـدو أن التحـول الأول للحـوش مـن مـكان خـاص إلى مـكان عام كان في عهـد الأشرف شـعبان[١٩] (٧٦٤-٧٧٥هـ/ ١٣٦٣-١٣٧٩م) الذي احتفـل بالمـولد النبـوي بالحـوش وكان ذلـك سـنة (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)[٢٠].

وفي العـصر المملـوكي الجركـسي بـدأت تتكـرر الإشـارة إلى الحـوش السـلطاني مرتبطًـا بكثـير مـن الأنشـطة والأدوار خـلاف أن يكـون مجـرد مـكان لتربيـة الحيوانـات والطيـور والتـنزه داخـل القلعـة.

ونتيجـة لهـذا الاهتمـام بالحـوش في العـصر الجركـسي بـنى النـاصر فـرج بـن برقـوق (٨٠١ هـ-٨٠٨هـ/ ١٣٩٩م-١٤٠٥م) (٨٠٨هـ-٨١٥هـ/ ١٤٠٥م-١٤١٢م) جامعًـا في الحـوش[٢١]، وأنشـأ السـلطان قايتبـاي[٢٢] (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٧-١٤٩٥م) المقعـد في الحـوش[٢٣] ليجلـس عليـه ويقـوم بالمهـام الـتي كان مـن المفـترض أن يقـوم بهـا في الإيـوان (لوحـة ١) أو القـصر (لوحتا ٣-٤). وفي (رمضـان سـنة ٩١٥هـ/ ديسـمبر ١٥٠٩م) انتـهى السـلطان الغـوري[٢٤] (٩٠٦هـ-٩٢٢هـ/ ١٥٠١م-١٥١٦م) مـن عمـل المقعـد الذي أنشـأه خلـف جنينـة البحـرة المطـل على الحـوش ويبلـغ طـوله ٦٠ ذراعًا وعرضـه ٢٠ ذراعًا، وله شـبابيك على الحـوش وشـبابيك على جنينـة البحـرة وتصميمـه على الطـراز القبطـي بغـير أعمـدة وكان مصنـوعًا مـن الرخـام[٢٥].

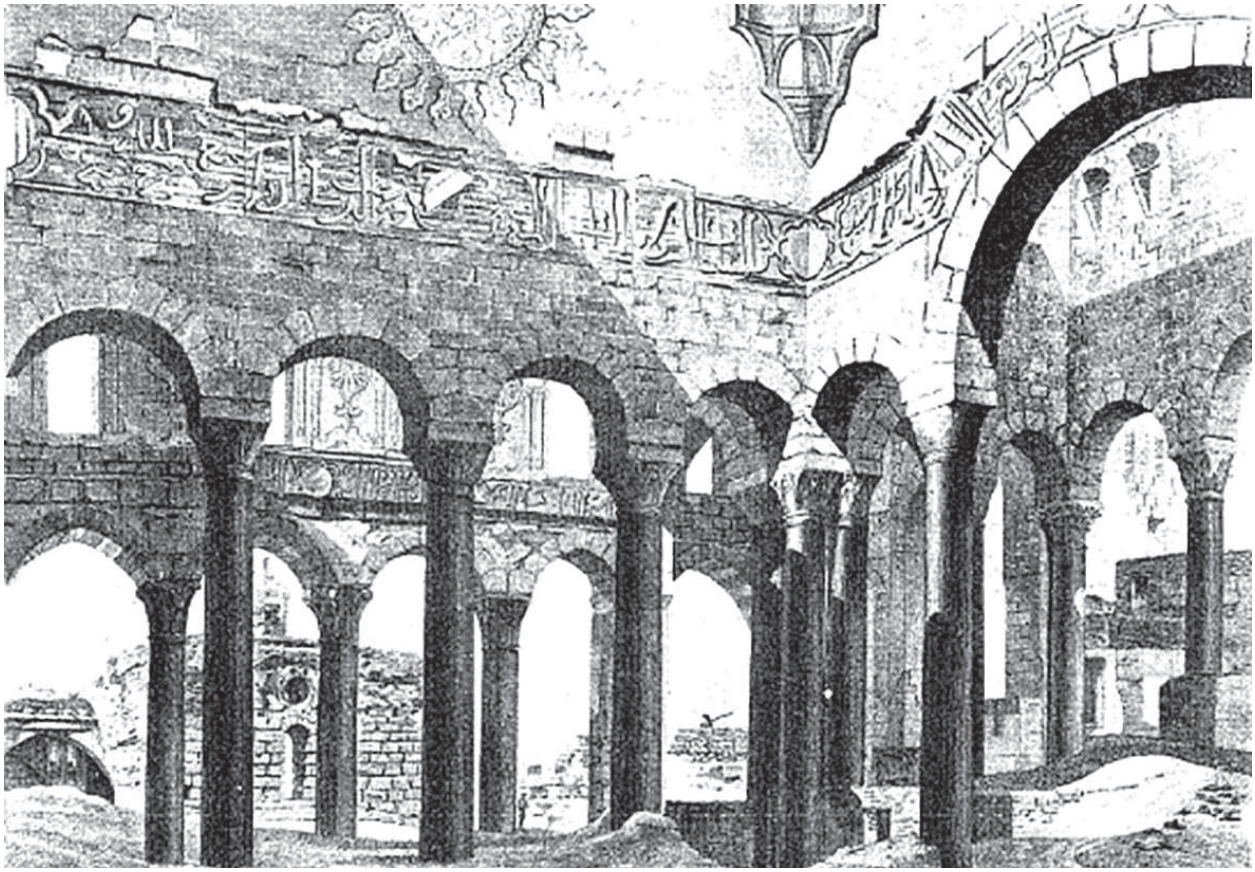

لوحة رقم (١-ب): داخل إيوان الناصر محمد بالقلعة. نقلًا عن: وصف مصر.

وفي شهر (ذي القعدة سنة ٩١٦هـ/ فبراير ١٥١٠م) أمر السلطان بإزالة هذه الدكة التي كانت بالحوش والتي جلس فوقها السلاطين للمحاكمات والنظر في المظالم، وبعد ذلك بنى مكانها مصطبة بالحجر الفص، وزخرفها بالرخام ونقش بروزها وطلاها بالذهب وجعل لها إفريزًا من الرخام الأبيض وكسا هذا الإفريز بالذهب ونقش عليه اسمه ووضع فوق هذه المصطبة وزرة من الرخام يبلغ طولها ٤ أذرع[٢٦].

ويبدو أن كثرة جلوس السلاطين بالمكان جعلتهم يفضلونه عن غيره، مما جعلهم يفضلون إنجاز كثير من أعمالهم فيه، وينقلون إليه كثيرًا من الأنشطة السياسية والاجتماعية التي لم تكن تقام به في العصر المملوكي البحري. وفيما يلي بيان بتلك الأنشطة والأعمال التي صارت تتم في الحوش السلطاني في العصر المملوكي الجركسي.

أولًا: الأنشطة السياسية

١- عمل الخدمة العامة والنظر في المظالم

كانت عادة السلطان المملوكي أن يجلس بُكرةَ يوم الإثنين والخميس بإيوانه الكبير المسمى بدار العدل[٢٧] للنظر في المظالم[٢٨]. ويكون جلوسه على الكرسي الذي هو موضوع تحت سرير الملك، ويجلس عن يمينه قضاة القضاة من المذاهب الأربعة، ثم وكيل بيت المال، ثم الناظر في الحِسبة. ويجلس عن يساره كاتب السر[٢٩]، وناظر الجيش[٣٠]، وجماعة الموقعين المعروفين بكُتاب الدست[٣١]. ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحُجاب[٣٢] والدواداريـة[٣٣] لإعطاء قصص الناس وإحضار الرسل والشكاة وأصحاب الحوائج، فيقرأ كاتب السر وموقعو الدست القصص على السلطان، الذي يقوم بمراجعة الأمر مع القضاة أو ناظر الجيش أو

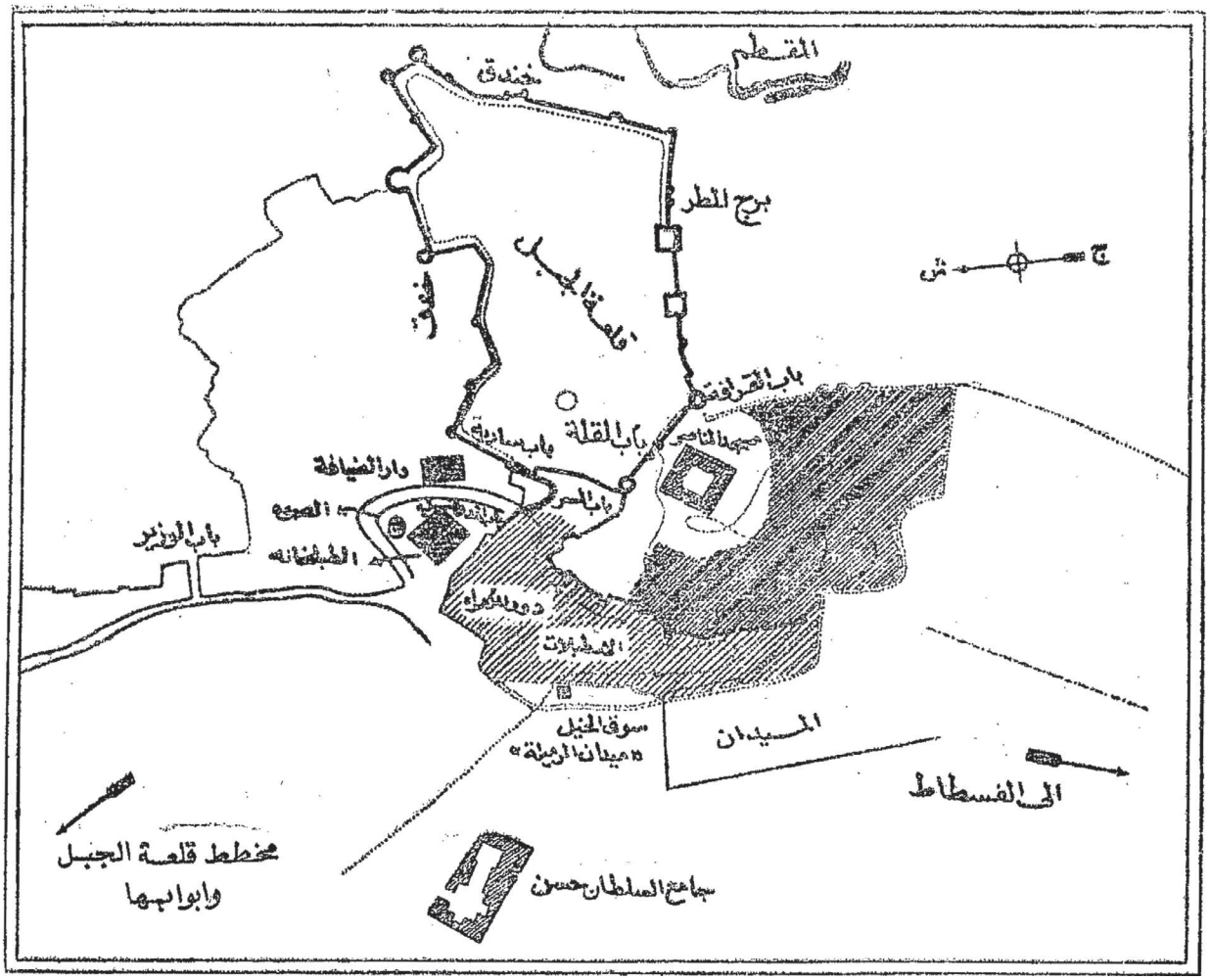

(شكل ١): تخطيط القلعة. نقلًا عن: عبد الرحمن زكي، القاهرة تاريخها وآثارها.

(لوحة ٢): بقايا أعمدة الإيوان (دار العدل) اليوم. (تصوير الباحث).

غيره طبقًا لطبيعة الشكوى المعروضة عليه، ثم يأمر السلطان بما يراه[٣٤]. وبخلاف أيام النظر في المظالم كان السلطان يجلس للخدمة بالقصر الأبلق، حيث يخرج السلطان من قصوره الجوانية إلى هذا القصر المشرف على الإصطبل، ويجلس بصدر إيوان هذا القصر لينظر في شئون الدولة[٣٥].

ومن الواضح أن القواعد الدقيقة لرسوم الدولة المملوكية التي كان يحافظ على انتظامها السلاطين في العصر المملوكي البحري تكرر مخالفتها والخروج عليها في العصر المملوكي الجركسي، فقد عُقدت الخدمة لأول مرة بالحوش السلطاني في عهد السلطان برسباي، ففي شهر (رجب سنة ٨٣٧هـ/ فبراير ١٤٣٣م) عمل الخدمة السلطانية بعد أن خف من ألم رجله[٣٦] في قاعة البيسرية[٣٧] التي قام بإنشائها السلطان الملك الناصر حسن[٣٨].

وفي شهر (شعبان سنة ٨٥٦هـ/ أغسطس ١٤٥٢م) عمل السلطان جقمق[٣٩] (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) الموكب بالحوش السلطاني، وكان السلطان قد انقطع عن حضور الخدمة بالقصر نحو شهر لضعف حركته[٤٠]. وكان هذا شيئًا مبتكرًا لم يحدث من قبل، على حد قول ابن تغري بردي.

وفي (شوال سنة ٨٥٦هـ/ أكتوبر ١٤٥٢م) عملت الخدمة السلطانية بقاعة الدهيشة[٤١] التي أنشأها السلطان الملك الصالح إسماعيل[٤٢] (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) بن محمد ابن قلاوون في سنة (٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)[٤٣] ، وأكمل الصالح إسماعيل زخرفتها وتناهى في جمالها وجلس بها مدة يسيرة إلى أن مات[٤٤]. وفي (المحرم سنة ٩١١هـ/ يونية ١٥٠٥م) اهتم السلطان الغوري بإصلاح بناء الدهيشة وقام بسد البحرة التي بها، وفرش أرضها بالرخام الملون وصارت الدهيشة مدهشة للناظرين، ولم يكتفِ بذلك بل أمر أبا بكر بن مزهر[٤٥] كاتب السر بفك رخام قاعاته ونقله إلى الدهيشة وجدّد سقوفها وأبوابها[٤٦]. وقد وصفها الظاهري «بأنها من العجائب وعمارتها من الحسن والجمال وأنها من خواص مجالس السلاطين»[٤٧].

ورسم السلطان جقمق بأن تكون الخدمة دائمًا في يومي الإثنين والخميس بها، وكل ذلك لِضعف حركته ومرضه[٤٨]، وقد ظل بها إلى أن مات السلطان في (صفر سنة ٨٥٧هـ/ فبراير ١٤٥٣م)[٤٩].

وفي شهر (ربيع الأول سنة ٨٦١هـ/ يناير ١٤٥٦م) أبطل السلطان الأشرف إينال الخدمة في القصر ونقلها إلى الحوش[٥٠]. وفي (شوال سنة ٨٩٥هـ/ أغسطس ١٤٩٠م) عمل السلطان قايتباي الموكب السلطاني في يوم العيد في الحوش وجلس على الدكة وأخلع على المباشرين وأرباب الدولة فانفض الموكب سريعًا[٥١].

ونجد أن السلطان خشقدم[٥٢] (٨٦٥هـ/ ١٤٦١م) عمل الخدمة بقاعة البيسرية في شهر (صفر سنة ٨٧٢هـ/

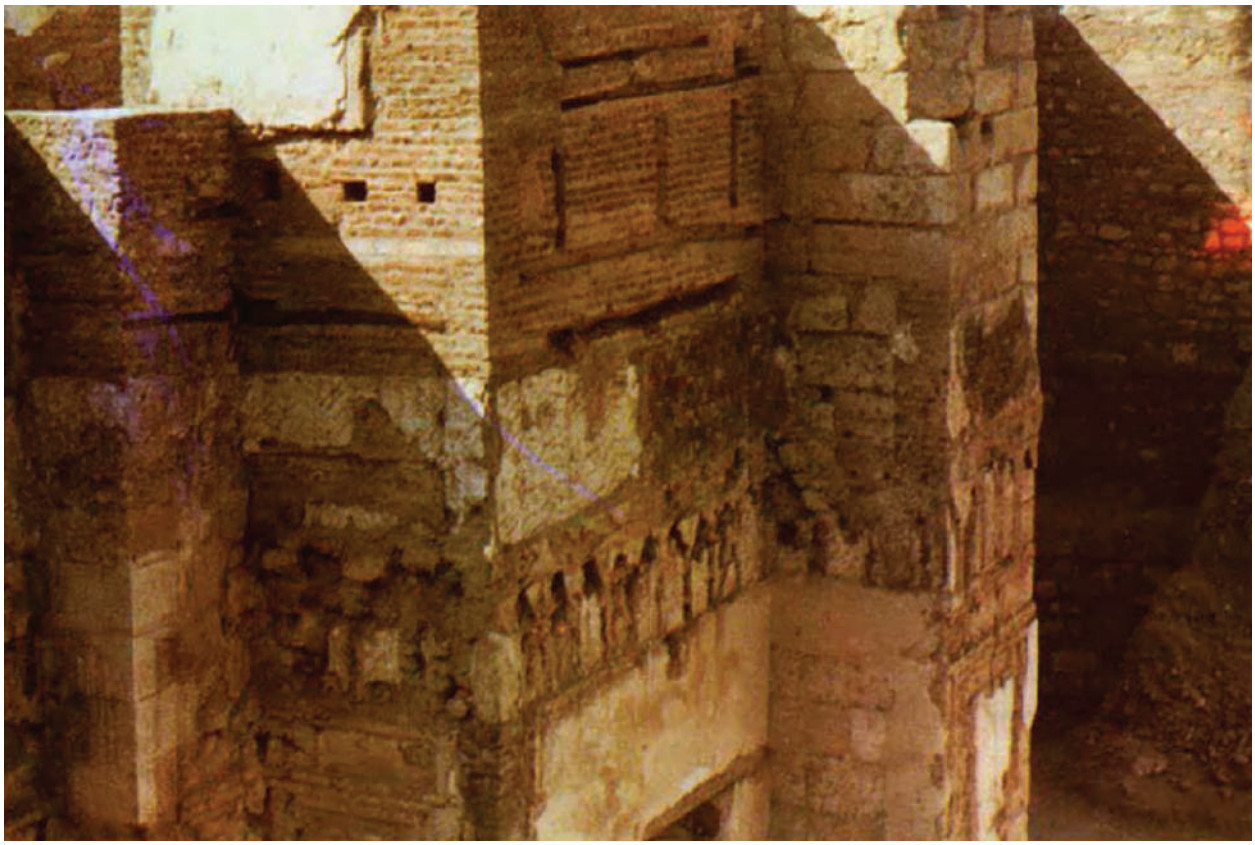

(لوحة ٣): منظر البناء المكتشف لطبقات الحجارة والطوب من القصر الأبلق في قلعة الجبل.
نقلًا عن: «أعمال ترميم قصر الأبلق بقلعة صلاح الدين».

سبتمبر ١٤٦٧م) لضعف الخروج إلى قاعة الدهيشة، وحضر الأمراء المقدمون وغيرهم الخدمة السلطانية بالبيسرية ولكن بغير قماش[٥٣]، ولما تزايد المرض بالسلطان خشقدم صارت الخدمة تقام بقاعة البيسرية إلى أن مات[٥٤].

في آخر (ربيع الآخر سنة ٩١٩هـ/ يوليو ١٥١٣م) أشيع أن السلطان قانصوه الغوري قد أصيب بالعمى، وصار يجلس في شباك قاعة الأشرفية وهي من عمائر السلطان الأشرف شعبان[٥٥]. وهذه القاعة تتكون من إيوانين ودورقاعة وسدلتين، وقد زُينت جدرانها بالفسيفساء، ويحيط بها أبواب في جوانبها توضح أنها كانت متصلة بالقصر الأبلق والقصور الجوانية من جانب والإيوان من جانب آخر، ووقوعها بين هذه المنشآت جعل لها دورًا سياسيًّا. ومنذ عهد الناصر محمد بن قلاوون استُغلت هذه القاعة في أحداث سياسية عديدة. وعلى الرغم من أن الناصر هدم العديد من منشآت سابقيه ليشيد مجمعًا ملكيًّا متكاملًا بالقلعة فإنه لم يهدم القاعة الأشرفية بدليل استخدامها أثناء مجريات الأحداث في عهده[٥٦].

وتعددت واختلفت وظائف الأشرفية إلا أنها في أغلب الأحيان كانت قاعة من القاعات الخاصة للسلطان حتى ينظره الناس. وفي الشهر نفسه من السنة نفسها جلس أيضًا في شباك الأشرفية للحكم بين الناس وأمر بعرض الذين في السجون[٥٧].

واستمر الحوش يُستخدم للخدمة والنظر في المظالم حتى آخر الدولة المملوكية الجركسية، ففي شهر (رمضان سنة ٩٢٢هـ/ أكتوبر ١٥١٦م) عمل السلطان طومان باي[٥٨] (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) الموكب بالشاش والقماش وجلس على الدكة بالحوش[٥٩].

٢- استقبال رسل الملوك والسفراء

ارتبط الحوش السلطاني في العصر المملوكي الجركسي بالأنشطة الرسمية الخاصة باستقبال الوفود والرسل والسفراء، وقد ظهر هذا الاستخدام في العصر المملوكي الجركسي. وقد يكون سبب ذلك الموقع المتميز للحوش بما يحيطه من قصور سلطانية وحدائق تجعله مكانًا فاخرًا ومبهجًا في الوقت ذاته. لم يكن

الحوش يُستخدم في الأغراض السياسية أو الإدارية في العصر المملوكي البحري، وإنما ظهر هذا الاستخدام في العصر المملوكي الجركسي حيث استُخدم كمكانٍ لاستقبال الوفود والرسل والسفراء. فتذكر المصادر أن السلطان المنصور عثمان بن جقمق[٦٠] (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) عمل الخدمة بالحوش السلطاني واستقبل قصّاد ملك الحبشة في (صفر سنة ٨٥٧هـ/ مارس ١٤٥٣م)[٦١]. وعندما وفد قاصد خوندكار محمد بك ابن مراد بن عثمان ملك بلاد الروم[٦٢] في (شوال سنة ٨٥٧هـ/ أكتوبر ١٤٥٣م) لتهنئة السلطان الأشرف إينال[٦٣] (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) بالسلطنة، وليخبره بفتح مدينة إسطنبول[٦٤]؛ استقبله السلطان بالحوش السلطاني، كما عمل الخدمة به. وفي (المحرم سنة ٨٨٦هـ/ مارس ١٤٨١م) استقبل السلطان قايتباي قاصد ملك الحبشة في الحوش وأوكب له موكبًا حافلًا من غير شاش ولا قماش، وجلس فيه السلطان على الدكة بالحوش[٦٥].

وتكرر استقبال الغوري للوفود والرسل في الحوش السلطاني، ففي (شعبان سنة ٩١٣هـ/ ديسمبر ١٥٠٧م) استقبل السلطان قاصدًا من عند إسماعيل شاه الصفوي[٦٦] في الحوش، وأوكب له موكبًا حافلًا؛ وكان سبب مجيئه أنه حمل مكاتبة إلى السلطان يذكر فيها أن الذي وقع من عسكره في دخولهم بلاد السلطان لم يكن له علم به[٦٧]. وفي (صفر سنة ٩١٥هـ/ مايو ١٥٠٩م) نصب السلطان قانصوه الغوري السحابة الزركش على الدكة، وفرش الدكة بالأطلس الأصفر، لاستقبال قرقد ابن السلطان العثماني الذي جاء وهو راكب إلى الحوش، وكانت هذه حادثة نادرة؛ حيث لم يكن مسموحًا لأي أحد غير السلطان أن يركب في القلعة، وبعد ذلك نزل على مصطبة باب الدهيشة ففرشوا له هناك مقعدًا فجلس ساعة للراحة ثم دخل إلى الحوش، وعندما وصل إلى أوائل البساط نزل السلطان من على الدكة واستمر واقفًا حتى وصل إليه ابن عثمان[٦٨]. وفي (ربيع الأول سنة ٩١٧هـ/ مايو ١٥١١م) استقبل السلطان قانصوه الغوري قاصد إسماعيل شاه الصوفي بالحوش، وعمل السلطان الموكب في هذا اليوم بالحوش بغير شاش ولا قماش، وجلس على المصطبة التي أنشأها بالحوش، ونصب على رأسه السحابة الزركش، ورسم بتزيين باب الزردخانة فزينوه بالصناجق السلطانية والأطبار والسيوف وغير ذلك[٦٩]. وفي (جمادى الأولى سنة ٩١٧هـ/ يوليو ١٥١١م) استقبل السلطان قانصوه الغوري قاصد ملك الكرج[٧٠]، وأكرمه وأوكب له في الحوش[٧١]. وفي (المحرم سنة ٩١٨هـ/ مارس ١٥١٢م) استقبل السلطان رؤساء من ملوك البلاد الأجنبية في الحوش، وأوكب لهم هناك[٧٢]. وبالمثل في (جمادى الآخرة سنة ٩٢٠هـ/ يوليو ١٥١٤م) صعد قاصد لسليم شاه ملك الروم[٧٣] إلى القلعة، وقابل السلطان الذي أكرمه وأوكب له بالحوش، وجلس على المصطبة، ونصب على رأسه السحابة الزركش، واصطف الأمراء والعسكر بالحوش من غير شاش وقماش، ثم قرأ مطالعتهم ونزل وانفض الموكب[٧٤].

استُخدمت قاعة البحرة أحيانًا لاستقبال الضيوف والسفراء وكان قد بدأ السلطان المؤيد[٧٥] (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) بناءها في سنة (٨٢٤هـ/ ١٥١٦م)، وكانت تُعرف في البداية بالقبة حيث يبدو أنها كانت لها قبة جميلة وكانت تطل على القرافة[٧٦]. وقد سُميت بالبحرة لأنها كانت تطل على بحيرة من جانب واحد والجانب الآخر كان يطل على الجبانة، فهي تقع في الجانب الجنوبي الشرقي. وقد أضاف السلطان قايتباي مقعدًا للبحرة ووحدات سكنية خاصة بها وأماكن للمخازن[٧٧].

فنجد أن السلطان الأشرف برسباي استقبل بها رُسل خوند كار مراد بن عثمان متملك بلاد الروم، ورُسل صاحب تونس من بلاد المغرب، ورُسل الأمير عذرا أمير العرب بالبلاد الشامية وكان جالسًا معه الشريف بركات[٧٨] في المقعد الذي بباب البحرة المقابل للحوش السلطاني، وعمل السلطان موكبًا عظيمًا من الأمراء والخاصكية وأرسل حتى أتى بمتملك قبرص فلما أتى إلى السلطان ورآه جالسًا بالمقعد وحوله الموكب سقط على الأرض وأغمي عليه[٧٩].

٣- تنفيذ العقوبات

أفادت المصادر أن الحوش السلطاني استخدم في العصر المملوكي الجركسي أحيانًا كمكان لتنفيذ العقوبات، ولم يعهد ذلك إلا في عهد فرج بن برقوق، ففي (جمادى الآخرة سنة ٨١٢هـ/ أكتوبر ١٤٠٩م) أمر السلطان فرج بن برقوق بقطع يد ولسان الشيخ شهاب الدين الزعفراني في الحوش[٨٠]، وفي (شوال سنة ٨١٤هـ/ يناير ١٤١١م) ذبح السلطان فرج بن برقوق في ليلة واحدة مائة وعشرين مملوكًا وصار يذبح كل ليلة ما يختاره من المماليك. وكان يذبحهم في الحوش ويلقيهم من سور القلعة مما يلي القرافة، وفي صباح اليوم التالي يلقونهم في بئر هناك[٨١].

استخدمت قاعة البحرة عادة[٨٢] كسجن للسلاطين وأولادهم بعد عزلهم من السلطنة، فبعد القبض على الملك العزيز جمال الدين يوسف بن برسباي (٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) سُجن بالبحرة[٨٣]، وفي (شوال سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) بعد القبض على الملك العزيز أُحضر بين يدي السلطان جقمق في الحوش، وقام السلطان بتوبيخه ببعض الكلمات وأمر بسجنه في البحرة[٨٤].

وكانت البحرة هي المكان الذى سُجن فيه الملك المنصور عثمان (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) قبل ذهابه إلى سجن الإسكندرية، فقيَّده السلطان إينال وهو بالبحرة وأقام بها أيامًا وهو مقيد[٨٥]، وأقام الملك الظاهر يلباي (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) بالبحرة إلى ليلة الثلاثاء العاشر من (جمادى الأولى من سنة ٨٧٢هـ/ ديسمبر ١٤٦٧م) وبعدها حُمل إلى سجن الإسكندرية[٨٦]. وكان قايتباي لطيفًا مع السلطان تمربغا (٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م) فبعد توليته جلس الملك الظاهر تمربغا بالبحرة وكان يتردد إليه حواشيه من غير مانع[٨٧]، وفي (المحرم سنة ٨٧٤هـ/ يوليو ١٤٦٩م) أضاف السلطانُ قايتباي الملكَ المنصور عثمان بالبحرة قبل أن يأذن له بالتوجه إلى دمياط[٨٨].

وفي (شوال سنة ٩٢٢هـ/ نوفمبر ١٥١٦م) صعد السلطان طومان باي بقاسم بك وهو صبي صغير وكان ابن أحمد بك ابن عثمان وكان قد ذهب مع السلطان الغوري في حربه ضد العثمانيين، ولما انهزم الغوري رجع مع الأمراء إلى مصر، فبلغ السلطان طومان بأن هناك من يريدون قتله فخاف عليه فأدخله قاعة البحرة وأسكنه بها ورتب له معيشته بداخلها[٨٩].

وفي عام (٨٠٠هـ/ ١٢٩٧م) عندما قُبض على علي باي وصعدوا به إلى السلطان ورسم بسجنه، وعندما انفض الموكب -يذكر ابن إياس- أن السلطان طالبه في البحرة وخلا به وعصره[٩٠] هناك[٩١].

ثانيًا: الأنشطة الاجتماعية

كانت الأنشطة الاجتماعية المقامة في الحوش السلطاني في العصر المملوكي الجركسي أكثر من الأنشطة السياسية، وتعددت لتشمل إقامة بعض الاحتفالات الدينية وممارسة الرياضة وإقامة المواكب والأسمطة كما يلي:

١- الاحتفال بالمولد النبوي[٩٢]

كان الحوش المكان الذي اختاره كثير من السلاطين للاحتفال بالمولد النبوي، ولم يتم ذكر الاحتفال بالمولد النبوي قبل عهد برقوق سوى احتفال الأشرف شعبان بالمولد النبوي بالحوش، وكان ذلك في شهر (ربيع الأول سنة ٧٧٦هـ/ أغسطس ١٣٧٤م)[٩٣].

(لوحة ٤): إيوان القصر بعد الترميم. نقلًا عن: «أعمال ترميم قصر الأبلق بقلعة صلاح الدين».

وقد كان الاحتفال بالمولد النبوي أحد الاحتفالات المهمة تحت حكم الفاطميين[٩٤] إلا أنه لم يحظ بالأهمية نفسها في العصر المملوكي، فكان كل من العمري والقلقشندي والمقريزي يشيرون إلى عيدي الفطر والأضحى كأعياد يُحتفل بها في العصر المملوكي دون الإشارة إلى المولد النبوي، ثم ذكر المقريزي صراحةً أن الاحتفال بالمولد كان عادةً للسلاطين الجراكسة وكان يتم في شكل بسيط بدون موكب أو شاش أو قماش[٩٥]. ولعل عبارة ابن تغري بردي «ذكر صفة ما كان يعمل بالمولد قديمًا ليقتدي به من أراد تجديده» تكفي للتأكيد على أن الاحتفال بالمولد النبوي لم يكن احتفالًا دينيًّا ملزمًا للسلطان[٩٦].

اهتم السلطان برقوق بالاحتفال بالمولد النبوي اهتمامًا كبيرًا، ففي شهر (ربيع الأول عام ٨٠٠هـ/ نوفمبر ١٣٩٧م) احتفل السلطان بالمولد النبوي وحضر الشيوخ وقضاة القضاة وعدد من شيوخ العلم في الحوش، وجلس السلطان وعن يمينه الشيخ البلقيني وابن رقاعة وعن يساره الشيخ أبو عبد الله المغربي، وجلس الأمراء على بعد منه. وعندما فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم، قام الوعاظ واحدًا بعد واحد فدفع لكل منهم صرة فيها ٤٠٠ درهم فضة، ومن كل أمير شقة حرير وكان عددهم ٢٠ واعظًا[٩٧]، ثم مد سماطًا جليلًا كان حجمه مثل عشرة أسمطة هائلة وكان فيه من الأطعمة الفاخرة الكثير جدًّا، حيث إن بعض الفقراء أخذوا صحنًا إضافيًّا من الأطعمة الفاخرة فوق الصحن الذي لهم. وعندما انتهى هذا السماط مُدت أسمطة الحلوى وكان طولها من صدر المخيم في الحوش إلى آخره. وعند الفراغ من هذا انصرف القضاة والأعيان وبقي السلطان مع خواصه وفقراء الزوايا والصوفية، وقد أُقيم السماع من بعد ثلث الليل إلى قرب الفجر. وكان السلطان جالسًا ويده مملوءة بالذهب الذي يعطيه لهم، وقد قيل إنه وزع في تلك الليلة أكثر من أربعة آلاف دينار، ثم أصبح السلطان فوزّع على مشايخ الزوايا القمح على حسب حالة كلّ واحد فيهم بجانب رواتبهم[٩٨]. وقد صار السلطان فرج ابن برقوق على نهج أبيه واحتفل بالمولد النبوي في الحوش، وكان أيضًا يحضر القضاة ويجلسون حوله، ويحضر أيضًا مشايخ العلم، وتمد الأسمطة الحافلة، وتفرق الخِلع في هذا الاحتفال[٩٩].

وفي سنة (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) احتفل السلطان برسباي بالمولد النبوي بالحوش[١٠٠]. كذلك كان يحتفل السلطان جقمق بالمولد، ففي سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) احتفل السلطان بالمولد النبوي بالحوش، وزاد على ذلك زيادة كبيرة من كثرة الأسمطة والحلويات، ولكن كان ينصرف الجميع بعد صلاة المغرب[١٠١].

ونجد أن الأشرف إينال كذلك استمر على ذلك النهج واحتفل بالمولد النبوي في الحوش إلا أنه لم يُزد من الاحتفال، فنجد على سبيل المثال أنه في سنة (٨٦١هـ/ ١٤٥٦م) عمل السلطان المولد النبوي بالحوش، غير أنه فرّق الشقق الحرير على القراء والمُداح، كل شقة طولها (٥ أذرع إلى ٣ أذرع ونصف) ولم يفرق على أحد شقة كاملة إلا نادرًا[١٠٢]. وتكرر الأمر في كل سنة على نفس العادة، ففي سنة (٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م) عمل السلطان إينال المولد النبوي بالحوش[١٠٣]، وفي سنة (٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م) عمل السلطان المولد النبوي بالحوش[١٠٤]، كذلك في سنة (٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) عمل السلطان المولد النبوي بالحوش[١٠٥].

واحتفل السلطان خشقدم بالمولد النبوي بالحوش في سنة (٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م) على العادة، ولكنه في صباح اليوم التالي عمل مولدًا آخر لزوجته خوند[١٠٦] الأحمدية[١٠٧]. وفي سنة (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) عمل السلطان الظاهر يلباي المولد النبوي بالحوش[١٠٨].

احتفل السلطان قايتباي بالمولد النبوي احتفالًا عظيمًا فنجد أنه في سنة (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) قد عمل المولد النبوي في الحوش وكان مولدًا حافلًا، ونصب في ذلك اليوم الخيمة الكبيرة[١٠٩] التي صنعها من أجل الاحتفال بالمولد النبوي وقد بلغت تكلفتها ٣٦٠٠٠ دينار، وكانت هذه الخيمة كهيئة قاعة وفيها ثلاثة أواوين وفي وسطها قبة على أربعة أعمدة عالية وقد صنعت من قماش ملون وكان لا ينصبها إلا ثلاثمائة رجل من النواتية[١١٠].

استمر الاحتفال بالمولد النبوي حتى نهاية الدولة المملوكية، وبالطبع كان يتم هذا الاحتفال بالحوش السلطاني، وكان أول مولد للسلطان قانصوه الغوري في سنة (٩٠٧هـ/ ١٥٠١م) وعمله في الحوش وكان أول مواليده واجتمع معه في الحوش القضاة الأربعة وسائر الأمراء وكان يومًا مشهودًا[١١١]. وفي سنة (٩١٥هـ/ ١٥٠٩م) عمل السلطان المولد النبوي في الحوش على العادة واجتمع

الأمـراء والقضـاة، وحـضر أيضًـا في هـذه السـنة قرقـد بـن عثمـان، وقـد أجلسـه السـلطان على ميمنـة فـوق المرتبـة الـتي هـو جالـس عليهـا فـوق القـاضي الشـافعي، وفي ذلـك اليـوم لبـس السـلطان الشـاش والقمـاش على غـير العـادة في الاحتفـال بالمـولد النبـوي ولكنـه فعـل ذلـك مـن أجـل ابـن عثمـان[١١٢]، وفي سـنة (٩١٨هـ/ ١٥١٢م) عمـل السـلطان المـولد النبـوي في الحـوش واجتمـع القضـاة الأربعـة بالحـوش السـلطاني مـع سـائر الأمـراء مـن الأكابـر والأصاغـر وكان مـولدًا حافـلًا[١١٣]. وفي أثنـاء الاحتفـال بالمـولد النبـوي في سـنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) نصـب السـلطان الغـوري الخيمـة العظيمـة الـتي صنعهـا الأشرف قايتبـاي بالحـوش، ونصـب الشربداريـة في الحـوش أحواضًـا ممتلئـة بالمـاء الحلـو، وأوسـعوا في زينـة الشرابخانـاة أكـثر مـن كل سـنة، وبعـد ذلـك جلـس السـلطان الغـوري في الخيمـة وحـضر سـائر الأمـراء مـن المقدمـين وغيرهـا وحـضر القضـاة الأربعـة وأعيـان النـاس مـن المباشريـن على العـادة، ثـم حـضر قـراء البـلد والـوعّاظ على العـادة، ثـم مـد السـلطان السـماط الحافـل، وكان هـذا المـولد أبهـج مـن المـوالد السـابقة[١١٤].

٢- ختم صحيح البخاري

كانـت العـادة القديمـة أن البخـاري يُقـرأ بالقـصر ويختـم بالقـصر الكبـير، ويكـون له يـوم مشـهود وتُفـرّق هنـاك الخلـع على الفقهـاء والقضـاة ومشـايخ العلـم. ولكـن قـد بطـل ذلـك فصـار في أواخـر أيـام المماليـك الجراكسـة يقـرأ البخـاري في جامـع القلعـة ويُختـم بالحـوش فتكـون «سـاعة يسـيرة ثـم ينفـض المجلـس بعـد ذلـك»[١١٥]. ولـم أجـد أي إشـارة في المصـادر أن صحيـح البخـاري كان يقـرأ أو يختـم في الحـوش قبـل عهـد السـلطان الغـوري، حيـث تجاهـل السـلاطين الجراكسـة كل الترتيبـات الـتي وضعهـا النـاصر محمـد والسـلاطين البحريـة مـن بعـده ونقلـوا كل الأنشـطة الملكيـة إلى داخـل الحـوش، وذلـك واضـح في كتابـات المؤرخـين بعـد العمـري أن الحـوش قـد أصبـح مكانًـا متاحًـا لدخـول جميـع الموظفـين ورجـال الدولـة[١١٦].

فـفي (٢٨ مـن رمضـان سـنة ٩١٦هـ/ ٨ يناير ١٥١٠م) كان ختـم البخـاري بالحـوش وقـد حـضر ختـم البخـاري القضاة الأربعـة، ونصـب السـلطان مـن أجـل ذلـك الخيمـة الكبيرة بالحـوش، وأخلـع السـلطان على عـدد مـن الفقهـاء، وفـرّق الـصُّرر على الحاضريـن[١١٧]. وفي سـنة (٩١٩هـ/ ١٥١٣م) خُتـم البخـاري بالقلعـة حيـث نصـب السـلطان الغـوري خيمـة كبـيرة بالحـوش وحـضر القضـاة الأربعـة ومشـايخ العلـم وأعيـان الفقهـاء، ووُزعـت عليهـم الخلـع والـصُّرر[١١٨]. وفي سـنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) كان ختـم البخـاري بالقلعـة، وفُرِّقـت الخِلـع والـصُّرر على القضـاة ومشـايخ العلـم، وكان ختمًـا حافـلًا بالمقعـد الذي بالحـوش السـلطاني[١١٩].

٣- المواكب

كانـت المواكـب في العـصر المملـوكي تعـدّ لصـلاة العيديـن، ولعـب الكـرة بالميـدان، وكـسر الخليـج عنـد وفـاء النيـل، وعنـد سـفر السـلطان سـواء داخـل البـلاد أو خارجهـا[١٢٠]. كمـا يفهـم مـن المصـادر أن السـلاطين في العـصر المملـوكي الجركسـي اسـتحدثوا مواكـب إضافيـة عنـد بدايـة رمضـان مثـلًا، أو في مناسـبات أخـرى. فتشـير المصـادر إلى أن السـلطان قايتبـاي في سـنة (٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م) عمـل الموكـب السـلطاني في يـوم العيـد في الحـوش، وجلـس على الدكـة، وأخلـع على المباشريـن وأربـاب الدولـة، فانفـض الموكـب سريعًـا[١٢١].

وفي شـهر (رجـب ٩٠٥هـ/ فبرايـر ١٥٠٠م) جلـس السـلطان قانصـوه الغـوري على الدكـة بالحـوش، ونصـب سـحابة جديـدة صنعهـا مـن المخمـل المذهـب وبهـا رُنـوك زركـش، فكانـت جميلـة جـدًّا فجلـس على الدكـة والسـحابة على رأسـه وطلـع القضـاة الأربعـة للتهنئـة بالشـهر وكان موكبًـا حافـلًا[١٢٢]. وفي (شـوال سـنة ٩٠٦هـ/ إبريـل ١٥٠٠م) عمـل السـلطان الموكـب بالحـوش وكان أول مواكبـه[١٢٣]. وبالمثـل عمـل السـلطان موكبًـا بالحـوش في (ربيـع الآخـر سـنة ٩١٠هـ/ سـبتمبر ١٥٠٤م)[١٢٤]، وموكـب آخـر في مسـتهل (ذي الحجـة سـنة ٩١٦هـ/ مـارس ١٥١١م) بالشـاش والقمـاش وجلـس على المصطبـة الـتي أنشـأها بالحـوش[١٢٥]. كذلـك اتبـع طومـان بـاي نفـس النهـج، فعمـل الموكـب بالشـاش والقمـاش وجلـس على الدكـة بالحـوش في (رمضـان سـنة ٩٢٢هـ/ سـبتمبر ١٥١٦م)[١٢٦].

٤- ممارسة الألعاب الرياضية والأنشطة الترفيهية

نظـرًا للتربيـة العسـكرية للمماليـك، كانـت الرياضـة جـزءًا أساسـيًّا مـن حياتهـم للحفـاظ على لياقتهـم وصحتهم، لذا مـارس المماليـك بمـا فيهـم السـلاطين والأمـراء رياضـات متنوعـة بجانـب الأنشـطة الترفيهيـة[١٢٧] مثـل سـباقات الخيـل والقبـق ولعـب الكـرة والصيـد. وكانـت العـادة أن تمـارس الرياضـة في الميادين أو المناطـق المفتوحـة

في ضواحي القاهرة[١٢٨]. ثم بدأ السلاطين ممارسة الرياضة بالحوش منذ عهد السلطان برقوق، ففي شهر (ذي الحجة سنة ٧٨٨هـ/ يناير ١٣٨٧م) ابتدأ السلطان برقوق بلعب الرمح من بعد الظهر إلى أذان العصر، وأمر الأمراء أن ينزلوا من الطباق[١٢٩] ويلعبوا بالرمح أمامه في الحوش، وكان هو أول من أحدث ذلك، وذكر ابن إياس أن ذلك استمر إلى عصره[١٣٠].

وفي (ربيع الآخر ٨٤٢هـ/ أكتوبر ١٤٣٨م) لعب السلطان جقمق بالكرة في الحوش مع الأتابكي قرقماش شعبان[١٣١]، وضرب السلطان إينال الكرة مع الأمراء بالحوش في شهر (رجب سنة ٨٥٩هـ/ يوليو ١٤٥٤م)[١٣٢]، أي أن الرياضيات التي تلعب بالحوش كانت عادة: اللعب بالكرة، واللعب بالرمح[١٣٣].

وتشير المصادر إلى أن الحوش لم يكن فقط مكانًا يمارس فيه السلطان بنفسه الرياضة مع أمرائه، وإنما أيضًا كان مكانًا لعقد المسابقات الرياضية وعروض تناطح الكباش والثيران. ففي (صفر سنة ٩١٣هـ/ يوليو ١٥٠٧م) أضاف السلطان قانصوه الغوري الأمراء في قاعة البحرة بمناسبة ختام ضرب الكرة، ومد لهم أسمطة حافلة[١٣٤]. وفي (ربيع الآخر سنة ٩١٨هـ/ يونية ١٥١٢م) كان ختام ضرب الكرة بالميدان، وبعدها توجه السلطان قانصوه الغوري إلى الحوش لاستقبال القصاد الذين قد حضروا عنده، وجلس بمقعد الحوش وأمرَ فأحضروا أمامه ثيرانًا تتناطح وكباشًا، وبعد ذلك مد أسمطة حافلة وعزم القصاد والأمراء عليها. وبعد صلاة الظهر أمر بإحضار المماليك الذين يلعبون بالرمح ولعبوا أمام القصاد حتى تعجبوا من ذلك، وكان يومًا مشهودًا بالحوش[١٣٥]. وفي (جمادى الأولى سنة ٩٢٠هـ/ يونية ١٥١٤م) كان ختام ضرب الكرة وختام مسابقة الرمح، فلما انتهى ضرب الكرة صعد السلطان إلى الحوش وجلس بالمقعد الذي به، وقدّم هناك للأمراء أسمطة حافلة من المآكل الفاخرة، ومدّ أيضًا عدة طواري ما بين حلوى وفاكهة وسكر وبطيخ وأجبان وغير ذلك من المآكل، وأحضر الأفيال الكبار والسباع والثيران والكباش لتتناطح، وأقام هناك إلى بعد العصر وكان يومًا مشهودًا[١٣٦]. وكذلك في (ربيع الآخر سنة ٩٢١هـ/ مايو ١٥١٥م) كان ختام ضرب الكرة في الميدان، فلعب السلطان مع الأمراء وذهب إلى الحوش وجلس في المقعد

(لوحة ٥): ميدان المتحف الحربي اليوم، وهو موضع الحوش. (تصوير الباحث).

الذي أنشأه، واحتفل مع الأمراء ومد لهم الأسمطة حافلة والطواري فاخرة. وبعد العصر أحضر السلطان ثيرانًا وكباشًا يتناطحون أمامه في الحوش، وفي وقت الظهر أحضر جماعة من المماليك لعبوا ضد بعضهم بالرمح[١٣٧].

٥- نحر الأضاحي

استُخدم الحوش لتفريق الأضحية على الأمراء وسائر أرباب الدولة من القضاة والأعيان والمماليك السلطانية وفي جهات البر في عهد السلطان برقوق[١٣٨]، ولكن هذه لم تكن عادة السلاطين بل كان السلطان بعد صلاة العيد يخرج إلى الإيوان ويجلس به ويذبح في الإيوان، ثم يتوجه من الإيوان إلى باب الستارة وينحر به أيضًا، ثم بعد ذلك يذهب إلى الحوش وينحر به كذلك.

ففي (ذي الحجة سنة ٨٤١هـ/ يونية ١٤٣٧م) وهو يوم عيد الأضحى خرج الملك العزيز من صلاة العيد جامع القلعة وقام ودخل ونحر الأضاحي بالحوش[١٣٩]. وفي سنة (٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م) كان عيد الأضحى فصلى السلطان الأشرف إينال العلائي صلاة العيد وخرج إلى الحوش ونحر ضحاياه هناك[١٤٠]، وسبب ذلك أنه في ذلك اليوم كثرت الإشاعات بوقوع فتنة من المماليك الجُلبان فبادر السلطان وتوجه إلى الحوش ونحر به فسكن الاضطراب ولم يحدث شيء[١٤١].

٦- المكان الرسمي لإقامة زوجة السلطان

كانت زوجة السلطان تقيم في الحوش السلطاني في مكان يُعرف بقاعة العوامید، حيث ذكر ابن إياس أن بناء قاعة الأعمدة يُنسب إلى شجر الدر، كما نسبت إليها نوبة خاتون[١٤٢]، وهو دورة موسيقية بالطبل تدور في القلعة بعد العشاء[١٤٣].

وقد وصف خليل بن شاهين الظاهري أن بعض الخوانديات نصبت القاعة الكبرى المعروفة بالعوامید «فكان بجملتها أوانٍ من ذهب وفضة وبشاخين مزركشة مرصّعة ومفضضة وتخت مرصع بالذهب وغير ذلك من الآلات العجيبة ومنارة من الذهب عليها جوهرة تضيء في الليل»[١٤٤]. وإذا تأملنا في وصف الظاهري القائل بأن هذه القاعة بُنيت بواسطة سيدة البلاط أو إحدى الخوندات، فأي امرأة لديها السلطة والمال لتبني هذه القاعة في ذلك الوقت داخل مقر إقامة حاكم مصر إذا لم تكن شجر الدر؟

وكانت قاعة العوامید هي القاعة التي تُخصص للزوجة المفضلة للسلطان والتي تحمل لقب (صاحبة القاعة)، ومن الممكن أن تتغير هذه الزوجة أو تفقد مكانتها ولذلك تنتقل من هذه القاعة إلى مكان آخر بدور الحرم، فقد ذكر السخاوي أنه في جمادى الأولى تحوّلت خوند الكبرى مغل ابنة البارزي من هذة القاعة إلى قاعة أخرى تسمى قاعة البربرية، ويبدو أنها قد فقدت مكانتها وبالتالي تحوّلت إلى السكن في قاعة أقل شأنًا[١٤٥]، وعندما طلقها السلطان في (جمادى الأولى سنة ٨٥٢هـ/ يوليو ١٤٤٨م) نزلت من القلعة إلى بيت أخيها كمال الدين بالخراطين[١٤٦]. بينما ذكر ابن إياس أنه في (رجب سنة ٨٥٢هـ/ سبتمبر ١٤٤٨م) رسم السلطان جقمق لخوند زينب بنت جرباش قاشق بأن تكون صاحبة قاعة العوامید عوضًا عن خوند مغل بنت البارزي، وقد خصها بذلك دون نسائه[١٤٧].

وقد ذكر ابن تغري بردي أنه عندما وصل الأمير جرباش الكريمي أمير سلاح في الحجاز من الحج وبعد مقابلته للسلطان وخروجه من عنده دخل إلى ابنته وهي زوجة السلطان جقمق وهي في هذا اليوم كانت صاحبة القاعة الكبرى بالدور السلطانية[١٤٨]، والمقصود بها أكبر القاعات وهي قاعة العوامید.

ونجد أنه في عصر المماليك الجراكسة، عندما يتولى السلطان الجديد السلطنة تخرج زوجته من بيته القديم، الذي يكون عادة في المدينة وتصعد إلى القلعة حتى تدخل قاعة العوامید ويكون هناك احتفال لهذا الحدث. ففي شهر (شعبان سنة ٩٠٦هـ/ مارس ١٥٠١م) صعدت خوند الخاصكية زوجة العادل طومان باي إلى القلعة فخرجت من بيتها وهي في مِحفة زركش ومشت أمامها الرؤوس النوب والحجاب والخاصكية وهم بالشاش والقماش ومشى أمامها الوالي ونقيب الجيش وعبد اللطيف الزمار وأعيان المباشرين، وعندما وصلت إلى باب الستارة «فُرشت لها الشقق الحرير تحت بغال المِحفة، ونُثرت على رأسها خفائف الذهب والفضة وحمل الزمام القبة والطير على رأسها» حتى جلست بقاعة العوامید، وكان يومًا مشهودًا بالقلعة، واستمر هذا الاحتفال ٣ أيام بالقلعة[١٤٩].

وبعد أن تولى السلطان الغوري السلطنة وفي شهر (صفر سنة ٩١١هـ/ يوليو ١٥٠٥م) أذن لزوجاته أن يصعدن إلى القلعة، وكانت خوند زوجة السلطان أول امرأة تصعد

إلى القلعة منذ توليه إذ كانت مقيمة في بيت الأمير ماماي الذي كان يقع في بين القصرين، وكان يوم صعودها إلى القلعة يومًا مشهودًا، فصعدت إلى القلعة في محفة مزركشة أيضًا وكان لها موكب حافل. وعندما صعدت إلى القلعة حملت على رأسها القبة والطير، ونشرت عليها خفائف الذهب والفضة، وفرشت لها الشقق الحرير من باب الستارة حتى قاعة العواميد، وكان أمامها الخوندات حتى جلست على المرتبة في قاعة العواميد وكان السلطان قد جدد لها المرتبة والقاعة وزخرفها لها[١٥٠].

وكان الاحتفال بدخول زوجة السلطان طومان باي إلى القلعة لأول مرة بعد توليه السلطنة احتفالًا مهيبًا وكبيرًا، فقد صعدت إلى القلعة في شهر (شوال سنة ٩٢٢هـ/ نوفمبر ١٥١٦م) (وهي ابنة الأمير أقبردي الدودار، وأمها بنت خاص بك أخت خوند زوجة الأشرف قايتباي) وكان صعودها للقلعة وقت الصباح على الفوانيس والمشاعل، ومعها عدد كبير من الخوندات وأعيان نساء الأمراء والمباشرين، واستمرت في موكبها حتى صعدت إلى القلعة ودخلت إلى قاعة العواميد حتى جلست على مرتبتها[١٥١].

٧- الحوادث النادرة التي وقعت بالحوش

شهد الحوش السلطاني أحداثًا نادرة وغريبة لم تتكرر مرة أخرى، ويبدو أن الأحداث الغريبة والنادرة كانت قد بدأت تظهر في الحوش منذ عصر المماليك البحرية[١٥٢].

فنجد أن السلطان برقوق قام بالصلاة على الملك المنصور محمد بن حاجي عند موته بالحوش[١٥٣]، وهذا لم يحدث قبل ذلك حيث كان المتبع أن تتم الصلاة في جامع القلعة.

وقد شهدت هذه القاعة أيضًا حادثة أخرى مشابهة لحادثة مقتل أقطاي السابق ذكرها[١٥٤]، حيث كانت مكان مقتل السلطان فرج بن برقوق لزوجته في ليلة الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة، إذ استدعى السلطان فرج مطلقته خوند بنت صرق بقاعة العواميد فضربها بالمنجاة أثناء قيامها لتقبيل يده فقطع أصابعها فهربت فقام خلفها وضربها ضربة ثانية قطع من كتفها قطعة واستمرت تجري وهو خلفها حتى دخلت إلى قاعة العواميد فتمم قتلها حيث قطع رأسها وأخذ دمها في الانتشار على حوائط القاعة وأخذ رأسها في فوطة وخرج[١٥٥].

كانت إحدى الحوادث المهمة التي حدثت في الحوش في (رجب سنة ٨٩٥هـ/ يونية ١٤٨٩م) هي ختان ولد السلطان قايتباي المقر الناصري محمد، وكان عمره نحو سبع سنين وأشهر، وكان المهم بالقلعة سبعة أيام وكان هذا الحدث من النوادر[١٥٦] المهمة؛ حيث إنه قد اجتمع الأمراء والمباشرون وأعيان الناس بالحوش السلطاني، وركب ابن السلطان من قاعة البحرة، ومشت أمامه الأمراء والخاصكية وهم بالشاش والقماش، ومشى قاضي القضاة الحنفي وسائر أعيان المباشرين وأعيان الخدام، ومشى ابن السلطان في هذا الموكب من قاعة البحرة إلى باب الستارة، وكان السلطان جالسًا في المقعد في الحوش ينظر إليه[١٥٧].

بعد التوسع العثماني في مصر انقسم الجانب الجنوبي للقلعة بين الحاكم العثماني وقوات العزب العثمانية واتخذ الحاكم العثماني منطقة الحوش، بينما اتخذت قوات العزب الجانب الغربي لميدان الرميلة. وبالطبع يوضح هذا التقسيم أن الحاكم العثماني لم يكن مسيطرًا على القوات العثمانية في مصر، ولكن منطقة الحوش كمقر للوالي العثماني اتخذت أسماء ووظائف أخرى غير التي كانت عليها في العصر المملوكي فأصبحت مكانًا لضرب العملة وبها ديوان وبالطبع قصر جديد للوالي العثماني[١٥٨].

وعندما أقام السلطان سليم الأول في القلعة ربط الخيول من الحوش إلى باب القلعة عند الإيوان الكبير وباب الجامع، وصار روث الخيل هناك كالتلال على الأرض وانهدمت غالبية تلك الأماكن[١٥٩]، وامتدت الأيدي تنتزع رخامها وحُليها فتجردت قاعة البسيرية والدهيشة والقصر الكبير وغير ذلك في الأماكن الهامة من رخامها وزخرفتها[١٦٠].

وفي العصر العثماني استُخدم مكانٌ في الحوش كسجن؛ حيث ذكر ابن إياس أنه عند القبض على قاسم بك، أمر خاير بك أن يدخل سجن العرقاة في الحوش السلطان فأدخلوه وأغلقوا عليه الباب حيث كان مقتله[١٦١].

أما محمد علي فقد بنى في مكان الحوش قاعة العدل التي أنشأها سنة (١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م)، وهذا المكان هو القسم المنخفض من مباني القلعة في الجهة الشرقية[١٦٢]، وهو اليوم المكان الذي يحتله المتحف الحربي (لوحة ٥).

الخلاصة

تبين من خلال الدراسة أن الحوش السلطاني الذي أقامه الناصر محمد بن قلاوون ليكون مكانًا لتربية الحيوانات والطيور وزراعة الرياحين والأشجار صار مكانًا خاصًّا في العصر المملوكي البحري، وأصبح المكان المفضل لدى السلاطين الجراكسة للإقامة به، لذلك حرصوا على الاهتمام والعناية به، فبنى الناصر فرج ابن برقوق جامعًا في الحوش، وأنشأ السلطان قايتباي المقعد في الحوش ليجلس عليه ويقوم بالمهام التي كان من المفترض أن يقوم بها في الإيوان أو القصر، كما أقام السلطان الغوري المقعد الذي أنشأه خلف جنينة البحرة، وكذلك أمر بإزالة الدكة التي كانت بالحوش وكان يجلس فوقها السلاطين للمحاكمات والنظر في المظالم، وبنى مكانها مصطبة بالحجر الفص وزخرفها بالرخام الملون.

ونجد أن الحوش كان متصلًا بالقصور الجوانية التي اشتملت على القاعات السبع، وكانت أهمها هي قاعة الأعمدة، وهي القاعة التي تخصص للزوجة المفضلة للسلطان التي تحمل لقب (صاحبة القاعة). وعلى الرغم من أن قاعة العواميد هي قاعة خوند الكبرى وبالتالي يفترض فيها الهدوء والسكينة والانعزال فقد كانت من ضمن القاعات المتاحة في العصر المملوكي الجركسي لدخول الأمراء، وأيضًا استُخدمت قاعة العواميد مرات قليلة جدًّا كسجن للسلاطين أو أولادهم، على عكس قاعة البحرة التي استخدمت عادةً كسجن للسلاطين وأولادهم بعد عزلهم من السلطنة، وأحيانًا أخرى لاستقبال الضيوف والسفراء. وكانت قاعة الدهيشة مقرًّا مهمًّا من مقار السلاطين، ويبدو أنه كان مريحًا ومبهجًا بالنسبة إليهم، كما كانت غالبًا هي نقطة البداية لموكب التنصيب للسلاطين الجدد، واستُخدمت أحيانًا كمكان لسجن أولاد السلاطين وإخوتهم. ونجد أنه قد تعددت واختلفت وظائف الأشرفية إلا أنها في أغلب الأحيان كانت قاعة من القاعات الخاصة للسلطان، كذلك استخدمت كمكان ينزل به ضيوف السلطان.

كذلك استُخدم الحوش في العصر المملوكي الجركسي حتى نهاية الدولة المملوكية للاحتفال بالمولد النبوي. واستُخدم الحوش أيضًا لممارسة الألعاب الرياضية. كما كان هو المكان الذي يقرأ فيه البخاري في العصر المملوكي الجركسي بدلًا من القصر، وللتدقيق لم أجد أي إشارة في المصادر على أن صحيح البخاري كان يقرأ أو يختم في الحوش قبل عصر السلطان الغوري. أيضًا استُخدم الحوش لتفريق الأضحية على الأمراء وسائر أرباب الدولة من القضاة والأعيان والمماليك السلطانية وفي جهات البر في عهد السلطان برقوق، ولكن هذه لم تكن عادة السلاطين بل كان السلطان بعد صلاة العيد يخرج إلى الإيوان ويجلس به ويذبح فيه، ثم يتوجه من الإيوان إلى باب الستارة وينحر به أيضًا، ثم بعد ذلك يذهب إلى الحوش وينحر به أيضًا. كذلك استُخدم الحوش كمكان لتنفيذ العقوبات، كما استخدم الحوش للنظر في المظالم، واستخدمه السلطان الغوري كمكان يجلس فيه للحكم بين الناس وتفريق الجامكية.

الهوامش

* باحث ماجستير بقسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية.

** أستاذ الحضارة الإسلامية بقسم التاريخ والآثار المصرية الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

*** أستاذ الآثار الإسلامية بقسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية.

(١) Behrens-Abouseif, "The Citadel of Cairo: Stage for Mamluk Ceremonies", *Annales Islamologiques (AnIsl)* 24 (1988): 25-79.

(٢) Rabbat, *Mamluk History through Architecture, Monuments, Culture, and Politics in Medieval Egypt and Syria* (Cairo: The American University in Cairo Press, 2010).

(٣) ماجدة مصطفى نادي الغمري، «قلعة الجبل في عصر سلاطين المماليك» (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم التاريخ، ٢٠٠٧).

(٤) ولد الناصر محمد بن سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي في سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م). وفي سنة (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) صعد الخاصكية إلى القلعة وملّكوا السلطان الناصر محمد، ولكن عُزل الناصر في سنة (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) وسير إلى الكرك، ولكنه عاد إلى السلطنة مرة أخرى في سنة (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) وصعد الأمراء إلى القلعة وتشاوروا فيما بينهم واتفقوا على عودة الناصر محمد وتوليته السلطنة وأرسلوا إليه حتى جاء وتملك السلطة، إلا أن الناصر محمد قد توجه إلى الكرك في رمضان سنة (٧٠٨هـ/ فبراير ١٣٠٨م) واستقر هناك، ولكنه عاد مرة أخرى إلى عرش مصر في ثامن عشر رمضان حيث نزل الصالحية وحضرت إلى خدمته العساكر وملك مصر للمرة الثالثة، انظر: الحسن بن أبي محمّد عبد الله بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم الهاشمي العباسي الصفدي (ت بعد ٧١٧هـ)، **نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك: (يؤرخ من عصر الفراعنة والأنبياء حتى سنة ٧١٧هـ)**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣): ١٧٠، ١٧٨، ١٩٠-١٩١، ١٩٥. وكان قد مرض في شهر ذي الحجة سنة (٧٤١هـ/ مايو ١٣٤١م) وتوفي بنفس الشهر، انظر: شمس الدين الشجاعي (ت ٧٥٦هـ)، **تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده**، تحقيق وترجمة بربارة شيفر، مج. ٢، قسم ١ (فيسبادن: فرانز شتايز، ١٩٧٨): ١٠٢-١٠٣.

(٥) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية**، مج. ٢، سلسلة الذخائر ٥١ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩): ٢٢٩.

(٦) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مج. ٩ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٦): ١١٩.

(٧) زين العابدين أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي الناصري القاهري (ت ٩٣٠هـ)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، مج. ١، قسم ١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩): ٤٤٩.

(٨) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٣: ٢٢٩.

(٩) كلمة فارسية معناها فرقة الموسيقى السلطانية وتشتمل على كل الطبول وأدوات الموسيقى الخاصة بالسلطان التي تصاحبه في كل مكان، انظر: محمد قنديل البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى** ([القاهرة]: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣): ٢٢٨.

(١٠) هو أقبغا بن عبد الله بن عبد الواحد الناصري، الأمير علاء الدين وهو من مماليك الناصر محمد بن قلاوون وأخو زوجته خوند طغاي. تدرج في الوظائف من الجمدارية إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بمصر، ثم صار أستدار ومقدم المماليك السلطانية وشاد العمائر. وكان أقبغا مقربًا من السلطان الناصر محمد جدًّا إلى أن مات الناصر محمد وتسلطن ابنه الملك المنصور، فقبض على أقبغا وصادر ممتلكاته وأخذ جميع ما يملك وأمره بردّ جميع ما أخذه من الناس في أيام أبيه الملك الناصر محمد، وذلك لأن أقبغا كان ظالمًا، كثير الطمع. وعندما تولى السلطان كجك أخرجه الأمير قوصون إلى دمشق، فظل هناك إلى أن جاء إلى القاهرة ورسم له السلطان الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بنيابة حمص فتوجه إليها وأقام بها إلى (جمادى الآخرة سنة ٧٤٣هـ/ نوفمبر ١٣٤٢م) وعزل ورسم له أن يتوجه إلى دمشق ليكون بها من جملة أمرائها المقدمين، فأقام بها إلى شوال من نفس السنة، فأرسل الملك الناصر بالقبض عليه، فأُمسك وأُرسل إلى القاهرة، فلما حضر أرسله إلى الإسكندرية فظل بها إلى أن قُتل في سنة (٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م). وهو الذي بنى المدرسة بجوار جامع الأزهر، انظر: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤هـ)، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، تحقيق محمد محمد أمين، مج. ٢ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٢): ٤٨٠.

(١١) هو الطنبغا بن عبد الله الماردانى الناصري الساقي، الأمير علاء الدين، كان أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وخاصكيه، وكان الملك الناصر قد أحبه حبًّا شديدًا حتى زوجه ابنته، وجعله ساقيًا ثم أعطاه إمارة عشرة ثم طبلخاناة في مدة قليلة، ثم جعله أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية. وهو صاحب الجامع المعروف به خارج باب زويلة. وعندما مات الناصر محمد قبض عليه الملك المنصور، وعندما تسلطن أخوه الأشرف كجك أفرج عنه وأقامه بأقطاعه بالقاهرة. وفي سلطنة الصالح إسماعيل وَلّاه نيابة حماة ثم بعد شهرين وَلّاه نيابة حلب إلى أن توفي بها سنة (٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م)، انظر: المرجع السابق، مج. ٣: ٦٧-٧٠.

(١٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مج. ٢، قسم ٢ (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٢): ٤٣٣-٤٣٤؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٩: ١١٩-١٢٠.

(١٣) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ١: ٤٤٩.

(١٤) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٩: ١١٩؛ علي مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، مج. ١ (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣٠٥هـ): ٣٤.

(١٥) هم أعظم الأجناد شأنًا وأرفعهم قدرًا وأكثرهم قربًا للسلطان، انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، مج. ٤ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. مركز تحقيق التراث، ٢٠١٠): ١٥.

(١٦) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت ٧٤٩هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق كامل سلمان الجبوري، مج. ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠): ٣٣٢.

(١٧) هو الملك الناصر بدر الدين أو ناصر الدين أبو المعالي حسن بن السلطان الملك الناصر محمد، وكان في البداية يدعى قمارى، واستمر بالدور السلطانية وطلبت المماليك أخاه حسينًا للسلطنة فقام الأمراء بسلطنة حسن وأجلسوه على تخت الملك في شهر رمضان سنة (٧٤٨هـ/ ديسمبر ١٣٤٧م) وكان عمره ١١ سنة، فكان القائم بكل شيء في السلطنة هو الأمير شيخو العمري، وعندما أراد السلطان أن يتولى مقاليد الأمور خُلع في شهر (جمادى الآخرة سنة ٧٥٢هـ/ يوليو ١٣٥١م)، وكانت مدته في الولاية الأولى أربع سنوات، ولكنه عاد مرة أخرى للحكم في يوم الاثنين الثاني من (شوال سنة ٧٥٥هـ/ أكتوبر ١٣٥٤م) وكان هذه المرة يتصرف في الأمور بنفسه واستمر على ذلك إلى أن قُتل على يد مملوكه يلبغا الخاصكي في شهر (جمادى الأولى سنة ٧٦٢هـ/ مارس ١٣٦٠م) وكانت مدة ولايته في المرة الثانية ست سنوات وسبعة أشهر وسبعة أيام، انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٠: ٣٠٢-٣٠٣.

(١٨) المرجع السابق: ٣١٥.

(١٩) هو الأشرف ناصر الدين شعبان بن السلطان حسن، تولى السلطنة في سنة (٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) وكان يبلغ من العمر اثني عشر عامًا، وأقام أربع عشرة سنة في السلطنة. وكان ذا وجه جميل، حسن الشكل، محبًّا للعدل منحازًا للشريعة وكان يحب العلماء ومجالسهم، وكان له البداية في تجديد الأقبية البعلبكي وكذلك الأقبية الصوف، وأنشأ عمائر كثيرة مثل المدرسة التي كانت عند رأس الصوة وكذلك قاعة الأشرفية بقلعة الجبل. وقُتل في سنة (٧٧٥هـ/ ١٣٧٩م)، انظر: المرجع السابق، مج. ١١: ٢٤؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ٢: ١٨٢-١٨٣؛ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري (الشرقاوي، ت ١٢٢٧ هـ)، **تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين**، تحقيق رحاب عبد الحميد القاري، صفحات من تاريخ مصر ٣٣ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦): ١٠٣.

(٢٠) ابن إياس، بدائع الزهور، مج. ١، قسم ٢: ١٣٦.

(٢١) المرجع السابق: ٨٢٢.

(٢٢) هو أبو النصر قايتباي الظاهري المحمودي نسبة للخواجا محمود وللظاهر جقمق معتقه، وصار جمدارًا ثم خاصكيًّا ثم دوادارًا قبل السلطنة وكان أتابكًا للعسكر، وبويع له بالسلطنة بعد خلع السلطان تمربغا في شهر (رجب سنة ٨٧٢هـ/ يناير ١٤٦٧م). وأقام بالسلطنة تسعًا وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يومًا، وتوفي في سنة (٩٠١هـ/ ١٤٩٥م) ودفن بقبته بالصحراء، انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٦: ٣٩٤-٣٩٦؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٣-٥؛ الشرقاوي، **تحفة الناظرين**: ١١٠؛ عبد الرحمن محمود عبد التواب، **قايتباي المحمودي**، الأعلام ٢٠ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨): ١٠.

(٢٣) ابن إياس، بدائع الزهور، مج. ٣: ٣٢٩.

(٢٤) هو الملك الأشرف أبو النصر قانصوه من بيبردى الغوري الأشرفي، ولكننا لا نعرف شيئًا عن حدثته وصباه، غير أنه كان جركسيًّا وكان من مماليك الأشرف قايتباي ثم أعتقه وأصبح بعد ذلك خاصكيًّا ثم رأس نوبة، انظر: المرجع السابق، مج. ٤: ٢. واستقر الأمراء على توليته السلطنة بعد هروب العادل طومان باي وكانت بداية سلطنته في شهر شوال سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠١م) وحارب العثمانيون في مرج دابق وانهزم وقُتل في شهر (رجب سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) ولم يعثر له على جثة، انظر: المرجع السابق، مج. ٥: ٧١؛ محمود رزق سليم، **الأشرف قانصوه الغوري**، أعلام العرب ٥٢ (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، [١٩٦٦]): ٣٠.

(٢٥) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١٦٥.

(٢٦) المرجع السابق: ٢٠٣.

(٢٧) الإيوان المعروف بدار العدل أنشأه السلطان المنصور قلاوون، ثم جدده ابنه الأشرف خليل، ثم أمر الناصر محمد بهدمه وأعاد بناءه وزاد فيه حيث أنشأ به قبة جليلة، وأقام به عمدًا عظيمة (لوحة ٢) جلبها من الصعيد، ورَخَّمه وأقام فيه عرش السلطنة وصنعه من العاج والأبنوس وصار يجلس فيه للنظر في المظالم. واستمر الأمر كذلك حتى عهد الظاهر برقوق الذي أعرض عن الجلوس فيه وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالإصطبل السلطاني للحكم بين الناس. وصار الإيوان في أيام الظاهر برقوق ومَن خلفه مِن بقايا الرسوم الملوكية لا غير، انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٣: ٢٠٦-٢٠٧.

(٢٨) النظر في المظالم يقصد به كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه مَن هو أقوى منه. وأول مَن نظر في المظالم من الخلفاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وصار من مهام الحاكم عبر العصور لرفع الظلم عن المظلومين. وفي العصر المملوكي كان يتم ذلك في الإيوان كما سبق الإشارة، ثم صار في الإصطبل، كما اختلفت أيام النظر في المظالم من فترة لأخرى. لمزيد من التفاصيل، انظر: المرجع السابق: ٢٠٧-٢٠٨.

(٢٩) هو صاحب ديوان الإنشاء، والعامة تسميه كاتم سر الملك، فهو يُوقع على القصص بدار العدل وغيرها، ويجلس على يسار السلطان بدار العدل لخلاص المظالم، ويخلع عليه السلطان في التشاريف، ويقرأ الرسائل على السلطان، ويتلقى أخبار الممالك ويعرضها على السلطان ويتولى الإجابة عنها وتعريف النواب في الوصايا، وعليه أيضًا النظر في تجهيز البريد والنجابة ومعرفة حقوق ذوي الخدمة والنصيحة وإجزائهم في رسوم الرواتب وعوائد البر والإحسان، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ١: ١٠٤؛ البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ٢٨٣.

(٣٠) وهي وظيفة التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام ومشاورة السلطان. ولناظر الجيش أتباع بديوانه يولون عن السلطان، كصاحب ديوان الجيش وكتابة شهوده، وكذلك صاحب ديوان المماليك وكاتب المماليك وشهود المماليك، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ٣٠-٣١.

(٣١) هم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل، وسموا كُتاب الدست لأنهم إضافة إلى دست السلطان، وهم يجلسون للكتابة بين يديه، وهؤلاء يعرفون باسم الموقعين لتوقيعهم على جانب القصص بخلاف غيرهم. كان هناك (٣) كتاب في أوائل دولة المماليك البحرية في عهد السلطان بيبرس، ثم زادوا بعد ذلك قليلًا إلى أن صاروا في آخر دولة الأشرف شعبان بن حسين (١٠) كتاب، وزادوا بعد ذلك في عهد السلطان برقوق إلى نحو (٢٠) كاتبًا، انظر: المرجع السابق، مج. ١: ١٣٧؛ البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ٢٨١.

(٣٢) وظيفة الحاجب هي وظيفة كانت تعرف منذ القدم في العصر الإسلامي، وهي: تبليغ الأخبار للسلطان وأخذ الإذن للرعية بالدخول إلى السلطان أو لنقل أخبار أو أحداث. وسمي الحاجب بذلك الاسم لأنه يحجب الرعية عن السلطان ولا يُدخل أحدًا بدون إذن، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ٤٤٩-٤٥٠.

(٣٣) هو لقب للذي يحمل دواة السلطان ويتولى أمرها مع ما ينضم إلى ذلك من الأمور اللازمة لهذا الفعل، وهذ اللقب مركب من لفظين أحدهما عربي وهو الدواة والمراد أن يكتب منها، والثاني فارسي وهو دار ومعناه ممسك، ويكون المعنى ممسك الدواة، انظر: المرجع السابق: ٤٦٢.

(٣٤) المرجع السابق، مج. ٤: ٤٤؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٣: ٢٠٩؛ علي إبراهيم حسن، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية: وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص**، ط. ٢ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨): ٣٠٢-٣٠٣.

(٣٥) المراجع السابقة، مج. ٤: ٤٥؛ مج. ٣: ٢١٠؛ ٣٠٤.

(٣٦) المقريزي، **السلوك**، مج. ٤، قسم ٢: ٩١٠؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ١٥٤.

(٣٧) وكان ابتداء بنائها في شهر (شعبان سنة ٧٦١هـ/ يونية ١٣٥٩م)، وكانت البيسرية في غاية الجمال فلم ير مثلها من الجمال والعظمة، وعمل لهذه القاعة الفرش والبسط، وجملة ما دخل فيها من الفضة البيضاء الخالصة المضروبة ٢٢٠,٠٠٠ درهم وكلها مطلية بالذهب، وجاء ارتفاع بناء هذه القاعة طولًا في السماء (٨٨ ذراعًا)، وعمل السلطان حسن في هذه القاعة برجًا يبيت فيه من العاج والأبنوس المطعم. والباب الذي يدخل منه له مقرنص قطعة واحدة، ولها شبابيك ذهب خالص، وشرافات ذهب مصوغ، وبصدر هذه القاعة شباك حديد يقارب باب زويلة يطل على جنينة بديعة وقبة مصوغة من الذهب بلغت قيمتها ٣٨ ألف مثقال من الذهب، وبلغت تكلفة هذه القاعة ١٠٠,٠٠٠ درهم فضة و٥٠,٠٠٠ دينار ذهبًا، انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٣: ٢٣١.

(٣٨) والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف مول هذا السلطان الصغير مثل هذه المباني الضخمة، حيث بنى الناصر حسن أعظم المباني في ذلك الوقت، وهي مجمع مدرسة السلطان حس، خاصة وأنه تولى العرش وهو شاب صغير وفي وقتٍ عانت مصر فيه من عدم الاستقرار اقتصاديًّا، حيث إن مصر كانت تعاني خراب الموت الأسود (الطاعون)، يبدو على الأرجح أن ممتلكات الأشخاص الذين ماتوا في أحداث الموت الأسود والذين ليس لهم وريث شرعي قد آلت إلى السلطان، ويبدو أن هذا ساعده أيضًا في بناء قاعة البيسرية، انظر: Al-Harithy, "The Complex of Sultan in Cairo: Reading between the Lines", *Muqarnas* 13 (1996): 69.

(٣٩) هو الملك المنصور أبو السعادات فخر الدين عثمان بن الملك الظاهر جقمق محمد العلائي، وقد اشتراه إينال اليوسفي وهو صغير ورباه، ثم أرسله إلى الحجاز مع والده، ثم أعتقه وأقام عنده مدة حتى عرفه أخوه وطلبه فأعطاه له السلطان، فأنعم عليه بخيل وقماش ثم جعله خاصكيًّا، وصار في أيام الناصر محمد ساقيًا ثم أمير عشرة. وبعد ذلك قبض عليه الناصر محمد بسبب خروج أخيه عن الطاعة وبعد فترة أطلق سراحه. وأعطاه المؤيد إمارة عشرة ثم إمارة طبلخاناة وجعله خازندارًا، وبعد ذلك أصبح أحد المقدمين، ثم استقر في الحجوبية الكبرى في عهد السلطان برسباي، ثم نقله إلى الأخورية الكبرى، وباشر نظر الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء. وبعد ذلك خلعَ الملك العزيز وتسلطن هو وذلك في سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) وأقام في السلطنة أربع عشرة سنة وتوفي سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، وعمّر في أيامه عمارات كثيرة من مساجد وقناطر وجسور وغير ذلك، وكان مولعًا بحب الفقراء والأيتام والإحسان إليهم، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٤، قسم ٣: ٨٤١-٨٤٢؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج. ٣ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢): ٧١؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٦: ٢٣-٢٤؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٣٠١؛ الشرقاوي، **تحفة الناظرين**: ١٠٩.

(٤٠) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٥: ٤٤١.

(٤١) كان سبب بنائها أن السلطان الصالح إسماعيل علم أن الملك المؤيد صاحب حماة قد بنى بحماة دهيشة لم يقم مثلها فأراد أن يبني مثلها وأرسل الأمير أقجبا وأبجيج المهندس لكشف دهيشة حماة، وكتب لنائب حلب ونائب دمشق بحمل ١٠٠٠ حجر و ٢٠٠٠ حجر أحمر من حلب ودمشق، وبالفعل قاما بإرسالها حتى وصلت إلى قلعة الجبل وأخذ الرخام من سائر الأمراء وجميع الكتاب ورسم بإحضار الصناع للعمل حتى بلغت تكلفة بنائها ٥٠٠ ألف درهم وعمل لها الفرش والبسط والآلات، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، قسم ٣: ٦٥٣؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٠: ٨٩. ثم صنع أواني لها من الذهب والفضة بديعة الوصف، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، قسم ٣: ٦٧٩. وبعد الانتهاء من إنشائها جلس السلطان فيها مع جواريه وخدمه وحرمه، انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٠: ٨٩.

(٤٢) هو الملك الصالح أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد وهو السادس عشر من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو الرابع ممن تولى السلطنة من أولاد الناصر محمد، وقد بويع بالسلطنة بعد خلع أخيه الناصر أحمد بعد أن عاد إلى الكرك، انظر: المرجع السابق: ٧٨؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ١: ٤٩٨-٤٩٩.

(٤٣) ذكر المقريزي أنه أتم بناءها في مستهل رمضان سنة ٧٤٤، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، قسم ٣: ٦٥٣؛ بينما ذكر ابن إياس أن الصالح إسماعيل أتم إنشاءها سنة ٧٤٥هـ، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ١: ٥٠٤.

(٤٤) المرجع السابق.

(٤٥) هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن مزهر الأنصاري، ولد سنة (٨٦١هـ/ ١٤٥٧م)، وتولى ناظر الخاص، ثم الحسبة، ثم كتابة السر بعد وفاة والده ومات وهو بهذة الوظيفة، انظر: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي (ت ٩١١هـ)، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تحرير فيليب حتى (بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٢٧): ١٣٤.

(٤٦) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٨٠.

(٤٧) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ)، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، تصحيح بولس راويس (باريس: المطبعة الجمهورية، ١٨٩٣): ٢٦.

(٤٨) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٥: ٤٤٥؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، تحقيق لبيبة إبراهيم مصطفى، ونجوى مصطفى كامل، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور، مج. ٤ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. الإدارة المركزية للمراكز العلمية. مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٣): ١٥؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٤٥١.

(٤٩) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٥: ٤٥٢.

(٥٠) المرجع السابق، مج. ١٦: ١٠٢.

(٥١) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٢٧٤.

(٥٢) هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خشقدم بن عبد الله الناصري المؤيدي، تولى السلطنة في شهر (رمضان سنة ٨٦٥هـ/ يونية ١٤٦١م) ومات في (شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٢هـ/ نوفمبر ١٤٦٧م)، وكانت مدة سلطنته ست سنوات ونصفًا، انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٦: ٢٥٣-٢٥٤.

(٥٣) المرجع السابق: ٣٠٢.

(٥٤) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٤٥٢.

(٥٥) المرجع السابق، مج. ١، قسم ٢: ١٨٣.

(٥٦) خالد عزب، **أسوار وقلعة صلاح الدين** (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٦): ١١٥.

(٥٧) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٣١٥-٣١٦.

(٥٨) هو العادل أبو النصر طومان باي الأشرفي قايتباي، وكان أصله جركسي الجنس، اشتراه قانصوه نائب الشام وقدمه مع جملة مماليك أخرى إلى الأشرف قايتباي، فأقام بالطبقية مدة طويلة، ثم أعتقه وأخرج له خيلًا وقماشًا وصار من جملة المماليك السلطانية جمدارًا، ثم أصبح خازندارًا كبيرًا، ثم أمير عشرة في دولة الناصر محمد بن قايتباي، ثم أقر في نيابة الإسكندرية وأقام بها مدة يسيرة وعاد إلى القاهرة ثم أصبح أمير طبلخاناة ثم مقدم ألف دوادارًا كبيرًا في دولة الظاهر قانصوه، ثم أصبح أمير سلاح دوادارًا كبيرًا ووزيرًا وأستادارًا وكاشف الكشاف ومدبر المملكة في دولة جان بلاط، وعندما سافر إلى الشام بسبب عصيان قصروه نائب الشام أقاموه سلطانًا هناك، ثم عاد، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤٦٣-٤٦٥.

(٥٩) المرجع السابق، مج. ٥: ١٠٨.

(٦٠) هو الملك المنصور أبو السعادات فخر الدين عثمان ابن السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد جقمق العلائي الظاهري. تولى السلطنة بعد أن خلع أباه الملك الظاهر جقمق نفسه من الملك ولم يبقَ في السلطنة كثيرًا فوثب عليه الظاهر إينال، وأرسل بعد ذلك إلى الإسكندرية، وبعد أن أرسل إلى دمياط مات هناك في يوم الخميس الثامن عشر من المحرم سنة (٨٩٢هـ/ ١٤٨١م)، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٥: ١٢٧-١٢٨؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٥: ٤٦٥.

(٦١) المرجع السابق، مج. ١٦: ٣٣؛ السخاوي، **التبر المسبوك**، مج. ٤: ٨٧.

(٦٢) هو رسول من السلطان محمد الفاتح بعد فتحه لمدينة القسطنطينية التي سقطت في يديه بعد قتال عنيف وبعد ذلك صار يلقب بمتملك بلاد الروم، انظر: زين الدين عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي (ت ٩٧٧هـ)، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، تحقيق حسن محمد حسن إسماعيل، مج. ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢): ٤٦٣.

(٦٣) كان أصله رومي الجنس، وكان قد اشتراه الملك الظاهر جقمق ورباه صغيرًا في دور الحرم فلما تولى السلطة جعله خاصكيًّا، ثم أصبح في جملة السلاحدارية خازندارًا، ثم أمير طبلخاناة دوادارًا ثانيًا في أثناء دولة الظاهر جقمق، وسافر إلى الحجاز أمير حاج في أول سنة (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)، ثم تولى مقدم ألف في دولة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق، ثم استقر في الدوادارية الكبرى، وبعد ذلك نُفي إلى الإسكندرية في دولة الأشرف إينال فأقام في السجن ست سنوات، ثم نقله الأشرف إينال إلى مكة فأقام بها ثلاث سنوات، ولما تسلطن الظاهر خشقدم أمر بإحضاره من مكة وأمسكه رأس نوب النواب وأقام على ذلك حتى نفاه إلى الإسكندرية فأقام في السجن ثلاثة أيام وعفا عنه وأصبح أمير مجلس، وبعد ذلك أصبح أتابك العساكر في دولة الظاهر يلباي، وعندما خلع الظاهر يلباي تولى هو السلطنة، انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٦: ٥٧-٥٨؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٣: ٤٠-٤١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٤٦٧-٤٦٨.

(٦٤) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٦: ٧٠.

(٦٥) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ١٨٠.

(٦٦) هو مؤسس الدولة الصفوية بإيران، وارتقى عرش فارس بعد إعدام الشاه علي مراد وقضائه على الأمير قونيلو كأسرة حاكمة. وكان إسماعيل يجمع لنفسه صفة الشاه والمرشد الأكبر للدعاء للمذهب السني، انظر: عبد العزيز سليمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية** (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٠): ٢٦٩.

(٦٧) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١٢٣.

(٦٨) يبدو أن هذا التبجيل والإكرام لابن عثمان كان سببه محاولة السلطان استمالة ابن عثمان، فقد بالغ السلطان قانصوه الغوري بإكرام قرقدا إكرامًا عظيمًا غير ما حدث لجمحمة بن عثمان مع الأشرف قايتباي فإنه لما دخل عليه لم يقم له ولا وصل إلى الحوش وهو راكب ولا أنعم عليه بأشياء حافلة كما فعل الغوري مع قرقدا، انظر: المرجع السابق: ١٥٤-١٥٥.

(٦٩) المرجع السابق: ٢١٩.

(٧٠) وهي البلاد الواقعة بين دولة الروم قديمًا وبلاد أرمينيا حيث كانت تأخذ جزءًا من كلتا الدولتين، وهي بلاد لها حكم ذاتي غير تابع لأحد ولها ملك منفرد بقرارها، وكانت ذات مبانٍ عظيمة وفاخرة، انظر: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت ٧٤٩هـ)، **التعريف بالمصطلح الشريف**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، مج. ١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨): ٧٨.

(٧١) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٢٣٤.

(٧٢) المرجع السابق: ٢٥٥.

(٧٣) المقصود رسول من عند سليم الأول العثماني.

(٧٤) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٣٨٤.

(٧٥) هو السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري، وكان يُعرف بالخاصكي المجنون، وقد سُرق من بلاده وهو صغير فصار إلى تاجر يعرف بمحمود شاه اليزيدي اشتراه بـ ٣٠٠٠ من الفضة وجاء به إلى القاهرة، فأخذه السلطان الملك الظاهر بعد موت محمود هذا ودفع ثمنه إلى ورثته، ورقّاه في خدمته، وأنعم عليه بإمارة عشرة، ثم بإمارة طبلخاناه، وجعله رأس نوبة، ثم سار من جملة أمراء الألوف، وولي نيابة طرابلس، ثم نيابة الشام، وحارب ضد السلطان الناصر فرج وبعد موته رجع من دمشق مع الخليفة المستعين بالله وفوض إليه الخليفة كل شئون الدولة، ولُقب بنظام الدولة وكان له الأمر والنهي في كل شيء إلى أن تولى السلطنة في سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) وأقام فيها ثمان سنين وخمسة أشهر، وتوفي في سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) وكان شجاعًا، عارفًا بكل أنواع الفروسية، وكان محبًّا للعلم والعلماء، وبنى مدرسته المعروفة بباب زويلة، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٤، قسم ١: ٢٤٣-٢٤٤؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٣: ٣٠٨؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٤: ١-٣؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٣؛ الشرقاوي، **تحفة الناظرين**: ١٠٨.

(٧٦) المقريزي، **السلوك**، مج. ٦: ٤٩٠؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٤: ٧٦.

(٧٧) Behrens-Abouseif, "The Citadel of Cairo": 54.

(٧٨) هو بركات بن حسين، شريف مكة، وقد أيده السلطان برسباي على ولاية مكة بعد موت أبيه واستطاع أن يحكم مكة بشيء من السلام والعدل، انظر: أحمد السباعي، **تأريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، مج. ١ (مكة: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٩٩٩): ٣٥٤.

(٧٩) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٤: ٣٠٠.

(٨٠) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ٢: ٨٠٠.

(٨١) المرجع السابق: ٨١٤.

(٨٢) وخدمت أيضًا الدهيشة كمكان لسجن أولاد السلاطين وإخوتهم، فقد أمر السلطان الكامل شعبان بإدخال أخويه سيدي حجي وسيدي حسين إلى موضع في الدهيشة، ووكل بهما جماعة من الخدام ولم يفعل ذلك فقط، بل بعد أن أدخلهما في مكان تحت الدهيشة بنى عليهما حائطًا ثم شرع في رمي حجارة وقصد أن يسد عليهما باب ذلك المكان ويجعله لهما قبرًا، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، قسم ٣: ٧١٤؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ١: ٥٠٩. وجاءت الدائرة على الملك الكامل شعبان، فبعد خلعه سُجن في الدهيشة في المكان الذي صنعه لأخويه بعد أن تولى سيدي حاجي، انظر: المرجع السابق: ٥١١. وانتقل إليها أيضًا الملك العزيز آتيًا من قاعة العواميد ليستقر بها وذلك في ليلة الأربعاء الثاني من ذي القعدة سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٤، قسم ٣: ١١٣٣.

(٨٣) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٢١٣.

(٨٤) المرجع السابق.

(٨٥) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٣٠٥؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٦: ٥٥.

(٨٦) المرجع السابق: ٥٦.

(٨٧) المرجع السابق: ٣٩١.

(٨٨) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٣٨.

(٨٩) المرجع السابق، مج. ٥: ١١٦.

(٩٠) وكانت هذه العقوبة تتم بآلة تسمى «المعصرة» وهي تتكون من خشبتين مربوطتين بحبل سميك يوضع بينهما وجه المذنب أو رأسه أو رجلاه أو أي جزء من الجسم يراد إيلام الشخص منه، ثم تشد الخشبتان شدًّا وثيقًا مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى كسر العظام المعصورة بين الخشبتين. ويبدو أن عقوبة العصر كانت تشترك مع عقوبة الضرب في كونهما وسيلة عقابية لكي يعترف المتهم بما لديه من معلومات، انظر: علاء طه رزق، **السجون والعقوبات في مصر: عصر سلاطين المماليك** (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٤): ١٥٣-١٥٤.

(٩١) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ٢: ٥٠٦.

(٩٢) كان أول من احتفل بالمولد النبوي هم العباسيين، وكان الاحتفال بالمولد النبوي يصل إلى نهاية العظمة والأبهة. وهم أول من احتفل به على الصورة التي عرفتها الدولة الفاطمية ونعرفها نحن اليوم، وإذا كانت الدولة العباسية هي القدوة في إرساء مظاهر الأبهة في العالم الإسلامي فإن الدولة الفاطمية هي التي وضعت تلك المظاهر والاحتفالات في إطارات معينة لها قواعدها وتقاليدها الخاصة، وقامت بتخصيص دواوين لهذه الاحتفالات سجلت فيها القواعد التي يجب أن تتبع في كل احتفال من هذه الاحتفالات. وقد ورث الأيوبيون بدورهم هذه الاحتفالات بقواعدها ومظاهرها التي توارثها المماليك من بعدهم، حتى أن بعضها استمر حتى عصرنا الحديث، انظر: سعاد ماهر، «الاحتفال بالمولد النبوي»، **الهلال**، العدد ١٠ (١ أكتوبر ١٩٧٢): ١٦١-١٦٢.

(٩٣) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ٢: ١٣٦.

(٩٤) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٢: ٤٩٠.

(٩٥) Behrens-Abouseif, "The Citadel of Cairo": 56.

(٩٦) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٢: ٧٣.

(٩٧) المقريزي، **السلوك**، مج. ٣، قسم ٢: ٨٩٠-٨٩١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ٢: ٤٩٤.

(٩٨) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٢: ٧٣-٧٤.

(٩٩) المقريزي، **السلوك**، مج. ١، قسم ١: ١٣٤.

(١٠٠) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٤: ٣٠٦.

(١٠١) المرجع السابق، مج. ١٥: ٢٦٣.

(١٠٢) المرجع السابق، مج. ١٦: ١٠٣.

(١٠٣) المرجع السابق: ١١٦.

(١٠٤) المرجع السابق: ١٣٦.

(١٠٥) المرجع السابق: ١٥٥.

(١٠٦) خوند لفظ فارسي واستعمل في اللغة التركية ومعناه السيد أو الأمير ويخاطب به المذكر والمؤنث، واستعمل في العصر المملوكي كلقب من ألقاب النساء، انظر: البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ١٢٤.

(١٠٧) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٦: ٢٧٤.

(١٠٨) المرجع السابق: ٣٦٠.

(١٠٩) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٢٠٠.

(١١٠) ومعناها بيت الشراب، ويشتمل على أنواع المشروبات الخاصة بالسلطان، كما يوجد به الأواني النفيسة من اللازورد والصيني، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ١٠.

(١١١) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ٢٠.

(١١٢) المرجع السابق: ١٥٧.

(١١٣) المرجع السابق: ٢٦١.

(١١٤) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٥: ٢٥.

(١١٥) المرجع السابق، مج. ٤: ٨٨.

(١١٦) Behrens-Abouseif, "The Citadel of Cairo": 52.

(١١٧) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١٩٨.

(١١٨) المرجع السابق: ٣٤٠.

(١١٩) المرجع السابق: ٤٠٢.

(١٢٠) أيام المواكب: كانت المواكب في العصر الفاطمي ستة مواكب عظام، وهي: أول العام، أول رمضان، الجمع الثلاث من شهر مضان، عيدا الفطر والأضحى، تخليق المقياس عند وفاء النيل، فتح الخليج، بالإضافة إلى المواكب المختصرة أثناء السنة ولا يكون لها موعد محدد، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٣: ٥٠٤-٥٢١. أما في العصر المملوكي فكانت المواكب تُعد لصلاة العيدين، ولعب الكرة بالميدان، وكسر الخليج عند وفاء النيل، وعند السفر سواء داخل البلاد أم خارجها، انظر: المرجع السابق، مج. ٤: ٤٦-٤٩.

(١٢١) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٢٧٤.

(١٢٢) المرجع السابق: ٤٢٩.

(١٢٣) المرجع السابق، مج. ٤: ٦.

(١٢٤) المرجع السابق: ٦٧.

(١٢٥) المرجع السابق: ٢٠٦.

(١٢٦) المرجع السابق، مج. ٥: ١٠٨.

(١٢٧) وكانت الدهيشة مقرًّا مهمًّا من مقار السلاطين في العصر المملوكي البحري، ويبدو أنه كان مريحًا ومبهجًا بالنسبة إليهم، ففي هذه القاعة كان يلعب الملك المظفر حاجي مع العوام بالعصي والأوباش ويتعرى، وأحيانًا يلبس تبان جلد ويصارع معهم ويلعب الرمح والكرة فيظل طوال النهار معهم في الدهيشة، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، قسم ٣: ٧٤٠–٧٤٢؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٠: ١٥٦. بل كان يجلس طوال اليوم مع اتفاق العوّادة وسلمى والكركية من حظاياه حتى بلغ الأمر أن اغتاظ الأمراء الكبار والمماليك السلطانية من شدة شغف السلطان بالنسوة الثلاثة وانقطاعه إليهن بقاعة الدهيشة وتركه شئون الدولة والحكم، حتى رسم السلطان مظفر حاجي للطواشي مقبل الرومي أن يخرج اتفاق العوّادة وسلمى والكركية حظايا السلطان من القلعة بما عليهن من الثياب، انظر: المرجع السابق: ١٥٦. وقد حظيت اتفاق بمكانة مرموقة عند ثلاثة من السلاطين أبناء الناصر محمد، وهم: إسماعيل وشعبان وحاجي، وتزوجتهم جميعًا على التوالي، وحظيت بثروات كثيرة منهم. ويلاحظ أن اتفاق ظلت مرغوبة من الرجال حتى بعد تقدمها في السن، ففي (شوال سنة ٧٦٦هـ/ يوليو ١٣٦٥م) وصل إلى مصر رجل يُدعى حلي عبد الكريم فأكرمه السلطان الأشرف شعبان وأجرى له الرواتب وبعد استقراره في مصر زوّجه السلطان من اتفاق، وبعد ذلك لم يُعرف عنها شيئًا، انظر: حسن أحمد عبد الجليل البطاوي، «المغنيات ودورهن في دولة سلاطين المماليك (عصر أبناء الناصر محمد بن قلاوون)»، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد ٢٠ (١ أكتوبر ٢٠١٢): ٣٧١–٣٧٧.

ولم يعد السلطان إلى الصواب بعد إجباره على التخلص من هذه النسوة، بل قضى وقته في اللعب واللهو، وأنشأ حظيرة حمام وجلب إليها أنواعًا مختلفة من الحمام وانشغل عن إدارة شئون الدولة باللعب بالحمام، انظر: المرجع السابق: ٣٧٧.

(١٢٨) محمد الششتاوى، **ميادين القاهرة في العصر المملوكي** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩): ٢٥، ٦٤، ٧٥–٧٦.

(١٢٩) هي الأماكن التي كان يسكنها المماليك الذين يشتريهم السلطان، وكانت أيضًا بمثابة المدارس العسكرية لهم، انظر: البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ٢١٧.

(١٣٠) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ٢: ٣٨٠.

(١٣١) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٥: ٢٦٤؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٢٠١.

(١٣٢) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٦: ٨٨.

(١٣٣) أبو محمد الحسن بن عبد الله بن عمر بن محاسن العباسي (ت ٧١٠هـ)، **آثار الأُول في ترتيب الدول**، تحقيق عبد الرحمن عميرة، مج. ٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٩): ٢٥٥.

(١٣٤) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٤: ١١٥.

(١٣٥) المرجع السابق: ٢٦٩.

(١٣٦) المرجع السابق: ٣٧٩.

(١٣٧) المرجع السابق: ٤٥٥.

(١٣٨) المرجع السابق، مج. ١، قسم ٢: ٦٣١.

(١٣٩) المقريزي، السلوك، مج. ٤، قسم ٢: ١٠٥١.

(١٤٠) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٦: ٩٤.

(١٤١) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٣٣١.

(١٤٢) كان هذا حفلًا تقليديًّا جرى العرف على إقامته كل مساء حيث كان يجتمع عدد كبير من الطبالين والزمارين، وكان يترأس هذه النوبة أحد المماليك في القلعة وهو كامل الزي، كما كان يمسك بيده عصا مذهبة وأمامه يقف أحد حملة المشاعل وبيده مشعل صغير يلعب به على أنغام الطبول والزمور، انظر: بول كازانوفا، **تاريخ ووصف قلعة القاهرة**، ترجمة وتحقيق أحمد دراج، مراجعة جمال محرز، المكتبة العربية ١٤٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤): ٩٩. كما تُنسب لشجر الدر مرتبة خاتون أيضًا التي توجد في هذه القاعة، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، قسم ١: ٢٨٦.

(١٤٣) المرجع السابق: ٢٨٦.

(١٤٤) الظاهري، **زبدة كشف الممالك**: ١٢١.

(١٤٥) السخاوي، **التبر المسبوك**، مج. ٢: ٨٠.

(١٤٦) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٢: ٢٦٣.

(١٤٧) المرجع السابق: ٢٦٦.

(١٤٨) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٥: ٤٠٥–٤٠٦.

(١٤٩) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٤٧٣.

(١٥٠) المرجع السابق، مج. ٤: ٨١.

(١٥١) المرجع السابق، مج. ٥: ١١٤.

(١٥٢) على الرغم من أن قاعة العواميد هي قاعة خوند الكبرى وبالتالي يفترض فيها الهدوء والسكينة والانعزال فقد شهدت بعض الأحداث الدامية حيث شهدت مقتل الأمير أقطاي، ففي سنة (٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م) قرر المعزُّ قتل أقطاي واتفق مع مماليكه على ذلك، ففي شهر شعبان أرسل المعز إلى أقطاي يستدعيه موهمًا له أنه سيستشيره في مهمات من أمور المملكة ولكن في الحقيقة قد أعد له كمينًا وراء قاعة الأعمدة بالقلعة، وبالفعل طلع أقطاي للقلعة آمنًا فلما وصل إلى باب القلعة مُنع مماليكه من الدخول معه ووثب عليه المماليك المعزية وقتلوه، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ١، قسم ٢: ٣٩٠؛ بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين ابن يوسف بن محمود العينتابي الحنفي (البدر العيني، ت ٨٥٥هـ)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: عصر سلاطين المماليك**، تحقيق محمد محمد أمين، مج. ١، **حوادث وتراجم، ٦٤٨–٦٦٤هـ/ ١٢٥٠–١٢٦٥م** (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠): ٨٥؛ ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري الناصري الخطائي الدوادار المصري (ت ٧٢٥هـ)، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، تحقيق دونالد س. ريتشاردز، النشرات الإسلامية ٤٢ (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٩٨): ١٢. وقد ذكرت قاعة العواميد في عهد بيبرس البندقداري مع حدث مهم؛ حيث إنه

في شهر (رجب سنة ٦٥٩هـ/ يونية ١٢٦٠م) أحضر السلطان بيبرس الفقهاء والأئمة والعلماء والأمراء والصوفية والتجار وغيرهم بقاعة العواميد وحضر الخليفة المستعصم بالله وأثبت نسبه في هذه القاعة، انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري النويري (ت ٧٣٣هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق نجيب مصطفى فواز، وحكمت كشلي فواز، مج. ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤): ١٤؛ محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر السعدي المصري (ت ٦٩٢هـ)، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق عبد العزيز الخويطر (الرياض: عبد العزيز الخويطر، ١٩٧٦): ٩٩-١٠٠.

ومن الحوادث الغريبة في سنة (٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) التي شهدها الحوش أن السلطان الصالح صالح عمل لخوند قطلوبك أمه مهمًّا طبخ فيه الطعام بيده وعمل لها جميع ما يعمل في الموكب السلطاني، ورتب لها الخدام والجواري ما بين جمدارية وسقاة، ومنهم من حمل الغاشية والقبة والطير، وأركبها في الحوش بزي الملك وهيئة السلطان، وخلع وأنفق ووهب شيئًا من المال، ثم وقف طبخ الطعام في هذا المهم بنفسه فكان باهظ التكاليف، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، قسم ٣: ٩٢٩.

(١٥٣) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١١: ٧.

(١٥٤) وقد سبقت الإشارة إلى هذه الحادثة في الهامش ١٥٢.

(١٥٥) المرجع السابق، مج. ١٣: ١٣٠-١٣١.

(١٥٦) حيث اجتمع سائر مغاني البلد ورسم السلطان بأن تُزين القاهرة فزينت زينة حافلة حتى زينوا داخل الأسواق مثل سوق الشرب والجوهرة والوراقين وسوق الفاضل والباسط وسوق الحاجب والصاغة وغير ذلك من الأسواق، وخرج الناس في القصف والفرجة عن الحد، فكانت تلك الأيام مشهودة لم يسمع بمثلها، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٢٧١.

(١٥٧) المرجع السابق: ٢٧١-٢٧٢.

(١٥٨) Speiser, "The Remodeling of the Cairo Citadel from the 16th Century to the 20th Century", *Annales Islamologiques (AnIsl)* 38 (2004): 80.

(١٥٩) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٥: ١٦٢.

(١٦٠) عبد الرحمن زكي، **قلعة مصر من السلطان صلاح الدين إلى الملك فاروق** (القاهرة: وزارة الحربية. المتحف الحربي، ١٩٥٠): ٥٨.

(١٦١) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٥: ٢٣٦.

(١٦٢) زكي، **قلعة مصر**: ٤٠؛ *(AnIsl)* 38 (2004): 79-93.

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Seventh Edition – 2023

ISSN 2735-4210

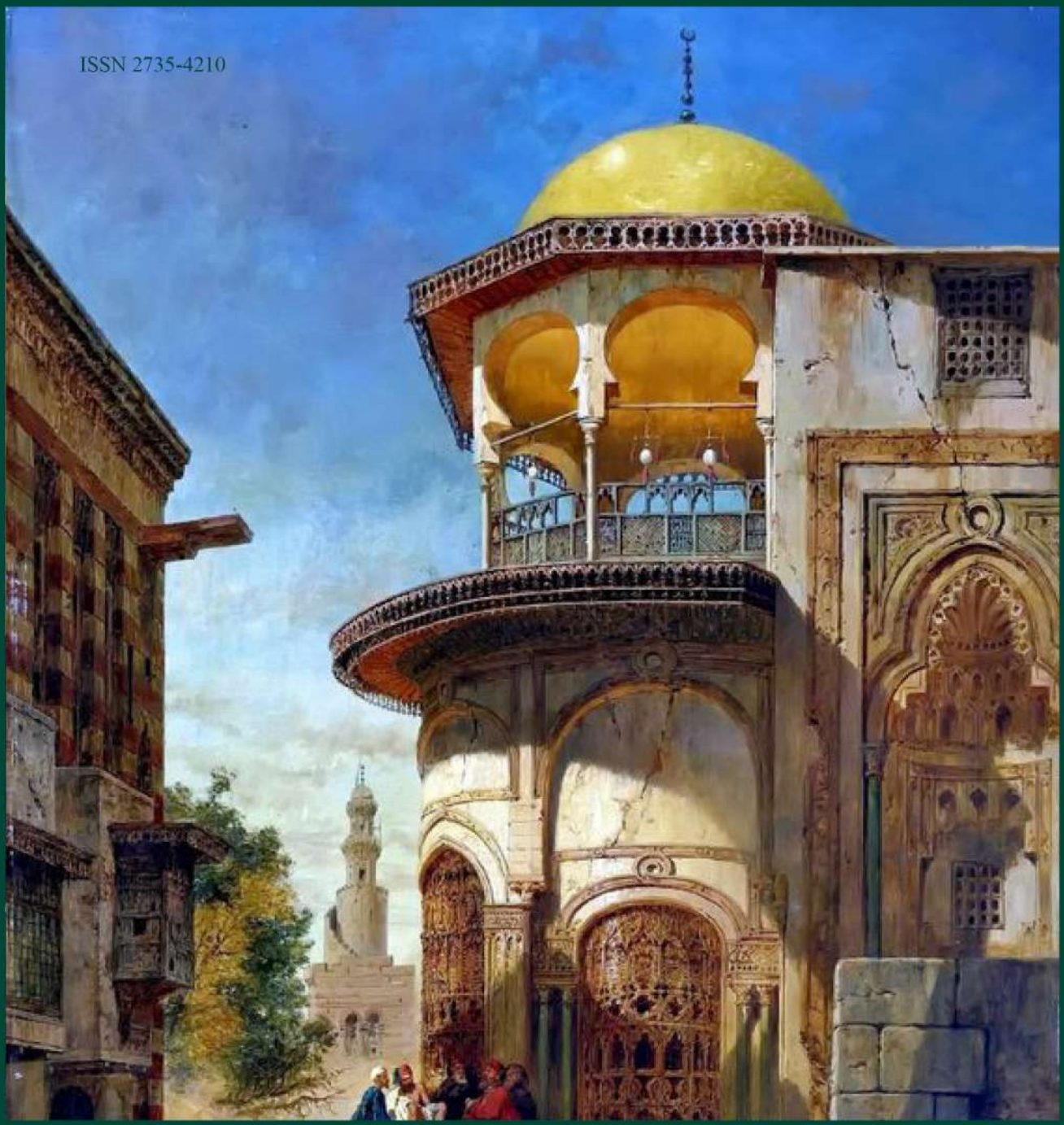

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية